القاضب لشُبه المنزهين للمطرفية من النواصب

جمعه الفقير إلى عفو الملك القدير

إبراهيم يحيى الدرسي الحسني وفقه الله

تقديم الوالد العلامة الحسين بن يحيى الحوثي حفظه اللّه

الحمد لله

وبعد أن اطلعت على تأليف الولد الزكي، العلامة التقي، إبراهيم بن يحيى الدرسي الحمزي، أصلحه الله ونور قلبه، ورزقه العلم النافع والعمل به، أعجبت به غاية العجب، وسررت به سروراً عظيماً، ورأيت أن طبعه من أعظم المهمات، وذلك لجودة سبكه، ولما احتوى عليه من كلام الجم الغفير، من علماء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم، في شأن الفرقة الغوية الموسومة بالمطرفية، رداً على من أراد تنزيههم والدفاع عنهم، والتأول لهم، ونصرة من يزعم أنهم مظلومون، وكونهم محقين، وليت شعري ماذا يريد هذا المناصر والمحامي، هل يريد أن يفرج عنهم وقد صاروا رمماً تحت الثرى؟، أوينتصف من خصومهم وقد صاروا كذلك؟، وقد صاروا بين يدي الحق، أويريد إثبات أنهم على الحق ليثبت لأتباعهم ما ثبت لهم، لأن الأصل إذا ثبت ثبت الفرع ؟، فليس لهم أتباع في هذه العصور الأخيرة وقد صاروا فرقة منسية، لم يقل بأقاويلها أحد من المسلمين، ويكفينا في ضلالها أنه لم يذهب إلى ما ذهبت إليه أحد في هذه العصور الأخيرة نحو أربعمائة

عام، فهذا إجماع بعد إجماع، وإجماع الأمة مرة واحدة يكفينا، فهي لا تجتمع على ضلالة، فكيف بفرقة قد صارت أقاويلها نسياً منسياً.

أو يريد أن يحيي مذهباً قد اندرس ويذهب إليه وقد أجمعت على خلافه الأمة عصوراً، فيفضح نفسه بنفسه، او ما الغرض بالنصرة والمحاملة ؟ فليس أحد يفعل فعلاً إلا لغرض ما، !.

أو لما رأى مجلة المسار التي يصدرها زيد الوزير تتظلم لهذه الفرقة وله أموال كثيرة يريد أن يتقرب إليه ليحتلب من دره حلباً وخيماً.

أو يريد أن يفرق بين طائفتين كبيرتين من أهل البيت آل الوزير والحمزيين كما فرق بين بني المؤيد، وينصب بينهم العداء والإحن، فليحذر آل الوزير وليتنبهوا ولينصحوا صاحبهم إن قبل وإلا تخصصت المشكلة به ويكونون غير داخلين في المشكلة.

أو يريد اظهار عداوته هو ومن في صفه لأهل البيت الأولين كما أظهرها للآخرين، ليطمئن ويثق به المستأجرون له.

أم يريد مجموع الأمور هذه حتى لا يفوته شيء من الفساد والإفساد.

نعم، ففي هذا الكتاب المسمى بـ(القاضب) ما يكفي و يشفي، وربما يلبس هذا المشكك على الأغمار والهمج الرعاع، بأن هذه أقاويل الخصوم، ولا يقبل كلام الخصم في خصمه.

فنقول: ليس بينهم أي خصومة، وإنما دعوهم إلى الله، وأمروهم بالمعروف، ونهوهم عن المنكر، ولو كان من فعل هذا خصماً لم يستقم الأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر، ولا تقبل شهادة شاهد على قتل أو سرق أو زنا، لأنه يصير خصماً عند هذا القائل بشهادته، فلا يقبل، فتبطل الشرائع والأحكام، وينهدم الإسلام، والله الموفق.

حسين يحيى الحوثي

كلام الوالد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم حفظه اللّه

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا جواب سؤال عن المطرفية

أقول في الجواب:. إنها فرقة انفصلت من الزيدية، وانفردت بأقاويل عابها الأئمة من الآل الأكرمين، وعلماء الشيعة الميامين، وألفوا في نقض أقوالهم وبيان بطلانها المؤلفات.

فمن الأئمة: الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي، والإمام حمزة بن أبي هاشم، والإمام أحمد بن سليمان، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، والإمام الداعي يحيى بن المحسن، والسيد الداعي الناطق بالحق الأمير الحسين بن محمد على جميعهم السلام.

ومن الشيعة: القاضي عمدة المسلمين جعفر بن أحمد بن عبد السلام، والقاضي فخر الدين عبدالله بن زيد العنسي، والفقيه حميد الشهيد رضي الله عنهم، وغيرهم.

ومن خير المؤلفات في هذا الموضوع كتاب(القاضب)لسيدي الولد إبراهيم بن يحيى الدرسي وفقه الله، وقد حوى كثيراً من أقوال الأئمة الهداةوشيعتهم فيما يتعلق

بالمطرفية، وتلك الموضوعات كافية ووافية.

ولا يقال بأن الأئمة وشيعتهم خصوم للمطرفية فلا تقبل روايتهم.

لأنا نقول: إن نقلهم لعقائد المطرفية نقل مستفيض وكاف في الحجة، ولو تطرق الخلل إلى هذه الروايات لتطرق الخلل إلى ما رواه المسلمون من أحوال الخوارج وغيرهم.

والأئمة الهادون وشيعتهم الأكرمين هم الناقلون فلا أصدق منهم، وكفى بما رووه ونقلوه.

والله الهادي

عبد الرحمن حسين شايم

المقـــدمة

الحمد لله الذي اختار العترة النبوية لهداية الأنام، وملكهم الإمامة في الإسلام، ووكل إليهم حفظ الشرائع وتبيين الأحكام، وجعل منهم أئمة وخلفا، وأتمنهم على دين جدهم المصطفى، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الشرفا، فقاموا بالدين خير قيام، وجاهدوا كل منحرف غال من الطغاة الطغام، ورحضوا أدران الشرك والإلحاد، وطهروا البلاد من أهل الطغيان والفساد، ونقضوا شبه أهل الجهل والعناد، وقادوا الناس إلى الرشاد، و تمسكوا بنصوص السنة والكتاب، ولزموا طريق الحق والصواب، فما منهم إلا إمام سابق، أو مقتصد لاحق، فلله الحمد على ما مَنَّ به من معرفتهم، وهدى من اتباع طريقتهم.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، لا تدركه أبصار الناظرين، ولا تحيط به وهوم المتوهمين، شهادة دليلها العقل، وشاهدها النقل.

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بشيراً ونذيراً، المنتخب من أطيب أرومة، وأكرم خؤولة وعمومة، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار المنتجبين الأبرار.

وبعد:

فإنه لما كثرت الأقوال، واشتد الخصام والجدال، وألفت المؤلفات والرسائل، ونشرت المقالات، وتتابعت المناقشات، في قضية تاريخية قديمة في حدوثها، جديدة

في إثارتها، من أرباع المثقفين، وجهلة المتعلمين، الذين أَنَزُّه عن النطق بهم فمي، وأطهر عن تسطير أسمائهم قلمي، ممن يتحلى بالإنصاف، وهو من أهل الشقاق والخلاف، ويدعي البعد عن التعصب وهو في قيوده مترسب، ويزعم أنه يحارب التمذهب وهو في كل مذهب متذبذب، وينهى عن التقليد وهو هائم في الضلال البعيد، يتظاهر بالتألم لما يصيب المسلمين ليقضي غرضاً من أغراض المبتدعين، اتبع هواه فهلك، والتبس عيه اليقين فشك.

هذه القضية هي قضية (**المطرفية**) التي تثار في الساحة التي اختلف الناس في البحث عنها، فمن باحث عن الحق متحر للصواب، ومن متعصب يخرجه تعصبه إلى مخالفة السنة والكتاب، ومن معارض جاهل سمعهم فتكلم، فدخل في الضلال وارتطم، ومن متحير في القضية التبس عليه حكمها، واضطرب عليه حلها، ومن مقصر في بحثه، مُتَجَرِّ في الحكم بدون بصيرة، لا يعلم ما يلزم فيها من المهالك، فضاقت عليها حتى دخل في أوعر المسالك، وفي هذه الفترة القريبة شنت الغارات الشعواء العشواء، وتزايدت الهجمات الظالمة الظلماء، ممن يخطئ بجهله، ويتعدى في قوله وفعله، تحمل في طياتها التهجم والبذاء، وتُشَمُّ منها روائح اتباع الهوى، والميل إلى الدنيا، والحقد والنصب، مصرحة بتخطئة الأئمة الطاهرين، من أئمة أهل البيت الأكرمين، وشيعتهم الميامين، الذين حموا سرح الدين من الغواة

المبتدعين، لسان حالها ينطق بجهل منشئها، وقلة معرفته، وقد كثر هؤلاء في هذه الفترة، فإن مَن أجاد أن يكتب، أو استطاع أن يتكلم سلط لسانه وقلمه على أذية العترة النبوية وتخطئتهم، قلبه على العترة متحاملٌ، وهو لهم مبغض ومناصب، فأخذ التاريخ يعيد نفسه، وتذكرنا مآسيه اليومية ما وقع أمسه، وكأن ما لاقاه الماضون هو نفس ما أصيب به الآخرون، بل هذا العصر أشد، فعند ذلك تذكرت ما لاقاه الأئمة من أعدائهم وهم لا زالوا أحياء فكيف وقد صاروا تحت أطباق الثرى، فجاهدوا على الحق باللسان والسنان، وأظهروا حججهم بكل بيان، وصبروا على ما أوذوا حتى ظهر أمر الله وأعداؤهم كارهون ولله القائل:

فالصبر شيمة أهل البيت إن ظلموا وهل يكون كريم غير مصطبر

فعند ذلك تذكرت القصيدة العصماء، التي أنشأها سيد العلماء في عصره، والغرة الشادخة في أبناء دهره، الهادي بن إبراهيم بن علي الوزير، التي يتألم فيها لمصائب الآل، ويشكو ما يعانونه إلى الكبير المتعال، القصيدة التي تبكي لها القلوب دماً، والعيون دمعاً سجماً، ورحمة الله عليه فكأنه يخاطبنا ويشرح حال زماننا حيث يقول:

أقاويل غي في الزمان نواجم وأوهام جهل بالضلال هواجم

ومسترق سمعاً لآل محمد فأين كرام بالنجوم رواجم

ومستوقد ناراً لحرب علومهم فأين البحارالزاخرات الخضارم

ومجتهد في ذم قوم أكارم فأين الأباة السابقون الأكارم
ومعترض فيهم بمخراق لاعب فأينالسيوف الباترات الصوارم
ومنتهش لحماً لهم وهو ثعلب فأين الأسودالخادرات الضراغم
عسى نخوة تحمي على آل أحمد فقد ظهرت بغياً عليهم سخائم
عسى سالم فيهم عداوة ناصب فقد قل منها اليوم من هو سالم
عسى ناقم ثأراً لهم من عدوهم فذاك عدو بالمناقم ناقم
عسى صائم من لحم أولاد حيدر فما سائم في لحمهم هو صائم
عسى ذاكر ما قال فيهم أبوهم وحاك لما نصت عليه الملاحم

إلى آخر القصيدة العصماء، لله در منشئها ورحمة الله على قائلها، ولعمري لقد عاب العترة النبوية من ليس لهم في ديوان المتقين عنوان، وليس لهم في مجالس العلماء مكان.

فعند ذلك رأيت أن السكوت منكر، والإقرار لهؤلاء على باطلهم من الإثم الذي لا يغفر، فقمت مستعيناً بالعلي الأكبر، لأجمع ما حصله الأئمة الراشدون، وكتبه العلماء العاملون، في هذه القضية التاريخية لأبين للمطلع الكريم أن القول ما قالت حذام، وأن الحق ما فعله الأئمة الأعلام.

وليس ذلك شيء حصلته، ولا علم استنتجته، ولا غائب أوجدته، بل متفرق

جمعته، ومتشتت في الكتب أوردته، ليسهل على من أراد الحق و انتواله، ويزيل الشك من أراد من نفسه زواله، وليتبين أن من ينسب نفسه إلى الأئمة بعيد عنهم مقاله، وسيء في جنابهم قوله وفعاله، وأنه ينسب إليهم من الأقوال ما كتبهم ومؤلفاتهم ناطقة بخلافه، ومكذبة لما أورده في أبحاثه، ولا غرو ولا عجب، فإن للضلال أعوان، وللباطل إخوان وأخدان، فليحذر كل أنسان على عقيدته، وليتمسك بعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد حاولت في هذا التعليق أن أتحرى الطرق المقنعة، وأرد الشبه الواردة، وأذكر ما فيه للمطلع إن شاء لله فائدة.

وليس ذلك كما يعلم الله إرادة لفتح باب الجدال، وإثارة للخلاف، وإنما ذلك دفاع بالدليل لمن أراد سلوك سواء السبيل عن أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وأسأل الله التوفيق إلى أقوم طريق، والتسديد إلى الحق الرشيد، والتثبيت على الصراط المستقيم إلى الموت، وأن يعصمني من الزيغ والزلل، ويوفقني لصالح الطاعة والعمل، مجانباً للبدع، مبتعداً عن الفعل الأشنع، إنه على ذلك قدير.

وإن تجد عيباً فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا

فمن رأى فائدة ألحقها، أو مائلة عن الحق طمسها.وهذا حين الشروع في المقصود، بعون الملك المعبود:-

مضمون الكتاب

وقد جعلت هذا البحث مشتملاً على فصول سبعة:

الفصل الأول: في بيان نشأت المطرفية، وأن مذهبهم محدث مبتدع.

الفصل الثاني: في ذكر عقائدهم وأقوالهم المخالفة لأقوال أهل الإسلام في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والنبؤات والإمامة وتوابعها.

الفصل الثالث: في ذكر الأئمة المتقدمين وموقفهم من المطرفية وحكمهم فيهم.

الفصل الرابع: في موقف الأئمة المتأخرين من المطرفية.

الفصل الخامس: في موقف علماء أهل البيت عليهم السلام من المطرفية وتحذيرهم منهم.

الفصل السادس: في موقف علماء الشيعة من المطرفية وبعض مؤلفاتهم.

الفصل السابع: الإمام المنصوربالله عليه السلام والمطرفية وجهاً لوجه.

وهذا ما اشتمل عليه ما بين يديك، وليس غرضنا إعادة ذكرهم، ولا تجديد وإحياء مآثرهم المندرسة الزائلة الضالة، ولكن دفع شبه الخصوم التي يثيرونها حولهم من التبرئة والتنزيه، وإضافة الخطأ والظلم إلى العترة النبوية الهادية، والله الموفق

للصواب، وهذا حين الشروع في المقصود، بعون الملك المعبود.

الفصل الأول

نشأة المطرفية

ظلت الزيدية في اليمن فرقة واحدة يقودها أئمتها، ويرشدها علماؤها، وتمارس أعمالها الإمامية، وتنفذ الأحكام الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة، وتقاوم الفرق المخالفة للإسلام، وترد على أهل الزيغ والتحريف من جميع الأنام إلى أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع، (حيث بزغت بوازغ الضلالات، ونزغت نوازغ الجهالات)، من بين أوساط المجتمع الزيدي تتزعمه فرقة تزعم التمسك بأهل البيت، والإستمداد من علومهم، والأخذ بأقوالهم، وهي عن دعواها بعيدة، وعن برهانها عاطلة، وبينها وبين الصحة (مسافات ومراحل)، حتى شذ عن الزيدية فرقة خالفتها، وخرجت عن مبادئها، مما دعى علماء الزيدية وأئمتها إلى التشمير عن ساعد الجد في رد تلك البدعة، والتحذير من تلك الشرذمة، والمحاربة لتلك الطائفة، لخطورة أقوالها، وعظم خطرها، وشدة ضررها، حتى لا يعم اليمن أو الزيدية بالمعنى الأخص – الأقوال المخالفة للقرآن، والعقائد الفاسدة الضالة، فسعى أئمة الزيدية في إطفاء تلك النار التي بدأت تشب ويرتفع لهبها، وترمي بشررها شيئاً فشيئاً حتى قويت شوكتها، واشتدت شكيمتها بعد قرنين من الزمان

كما ستعرف ذلك إنشاء الله تعالى.

بداية الخلاف

وكان بداية ذلك الخلاف، ونشوء ذلك الشقاق: أن رجلين يقال لأحدهما (علي بن حرب) والآخر (علي بن محفوظ)، وكانا ممن سكن (ريدة) وكانا ممن يقول بتأثير الطبائع، ورجلاً آخر يقال له (علي بن شهر) وكان ممن سكن (بيت أكلب) وكان يقول بأن الله هو الذي يخترع الأصول والفروع، فاختلف هذا مع ذينك الرجلين، ومن هنا بدأ الخلاف يدب ويتزايد.

ترجـــمة علي بن شهر

وكان علي بن شهر هذا إماماً واسع المعرفة في علوم الزيدية، قال العلامة القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال في ترجمته في مطلع البدور:

كان من كبار العلماء وخيارهم، مستقيم العقيدة، صحيح الطريقة، صادعاً بالحق، وهو من أهل بيت وهب من ظاهر همدان، إلى قوله:. لقي جماعة من كبار الزيدية المخترعة كابن بريه رحمه الله، وعمار العلم من أهل ناعط، وهو جد آل عمار، والقاضي تبع بن المسلم وغيرهم، وكان بينه وبين أوائل الفرقة الغوية من المطرفية أمور طوال، وتنصل لمناظرتهم كبيرهم علي بن حرب، وكان هذا في أوائل أمرهم، فإنه ما اشتهر التطريف إلا من بعد هذا .انتهى.

فهذا كما ترى بداية ظهور أمر الخلاف.

ثم دبت شبه المطرفية في قلوب العوام، وتبعهم عليها خلق كثير حتى أزالهم الله عز وجل، وأبادهم على يد أهل الحق من أئمة الزيدية.

والمطرفية: فرقة محدثة لم تعلم من قبل، ولم تشتهر أقوالها إلا في فترة وجيزة، وفي الحديث ((إن كل محدث بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار)).

تقريب تحديد ظهور المطرفية

ولم نتمكن من تحديد الوقت الزمني لظهور هذه الطائفة، وبداية أمرها، إلا أن هناك بعض الإشارات التاريخية، والتلميحات التقريبية، والتوهمات الظنية التي تحدد الزمن تحديداً تقريبياً.

فمن ذلك:. ما يحكيه بعض المؤرخين من أن علي بن محفوظ أخذ العلم عن إبراهيم بن بالغ الوزيري، وهو أخذه عن أبيه بالغ الوزيري أحد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام.

قال ابن أبي الرجال: وكان إبراهيم علامة عصره، ولم ينشأ التطريف إلا من بعد أيامه.انتهى.

ولكن لا علم لنا بتاريخ وفاة إبراهيم هذا، فعلي بن محفوظ الذي كان هو وعلي بن حرب في زمن واحد: قد أدركا بعض مشائخ الزيدية كالقاضي تبع بن المسلم، وإسماعيل بن علا الذي عاصر الإمام القاسم بن علي العياني عليه السلام، الذي دعا سنة (٣٨٩)هـ وتوفي سنة (٣٩٣) هـ.

ومن ذلك أنهم يزعمون:. أن علي بن محفوظ أخذ العلم عن أحمد بن موسى الطبري، ولم نعرف وفاة الطبري إلا أنه جاور ابن الضحاك في ريدة في أخر حياته وأمره سنة (٣٣٣)هـ، فلعل وفاته كانت في حدود (٣٤٠) هـ أو قبلها أو بعدها بسنوات قليلة.

ومن ذلك: أن جملة من أنكر على هذه الفرقة ورد عليها بالرسائل والأراجيز، العلامة إسماعيل بن علا، وهو ممن عاصر الإمام القاسم بن علي العياني عليه السلام، الذي دعا سنة(٣٨٩) والمتوفى سنة(٣٩٣هـ)، وكان ذلك في بداية ظهور أمرهم، ونجوم خطرهم.

ومن ذلك: أن الإمام القاسم بن علي العياني عليه السلام رد على الكثير من أقوالهم في كتاب (التنبيه والدلائل) كمسألة الرزق والتفضيل وإنكار إمامة مَنْ بَعْدَ الهادي عليه السلام، وتجرم الإمام منهم كثيراً.

فعلى هذا يكون حدوثهم ونشؤهم في حدود منتصف القرن الثالث الهجري من سنة (٣٥٠هـ) إلى (٣٧٠هـ) والله أعلم.

وقد أشار إلى ذلك صاحب المستطاب: يحيى بن الحسين حيث يقول: وكان ظهورهم في زمن أبي طالب الأخير، وزمن القاسم العياني.انتهى.

ولكنها لم تتسع دائرة الخلاف، وتشتهر الأقوال اشتهاراً كلياً، و تتضح وضوحاً جلياً لقلة عدد من يقول بها، وعدم بروز شخصياتهم بالنسبة إلى غيرهم، ولمبادرة العلماء إلى التصدي والمحاربة لهم بالردود العلمية من خلال الرسائل والأراجيز والأشعار والمناظرات، وكان يطلق عليها اسم (الطبيعية الرزقية) نسبة إلى بعض أقوالها التي سنستعرضها فيما يأتي إن شاء الله تعالى، ولم يطلق عليها اسم (المطرفية) إلا من منتصف القرن الرابع الهجري، نسبة إلى رجل يقال له مطرف بن شهاب، الذي طور هذه العقيدة الفاسدة، بأقواله الردية الكاسدة، التي أخذها من مصادر كفرية كما تعرف ذلك إنشاء الله تعالى.

ترجمـة مطرف بن شهاب

هو مطرف بن شهاب الشهابي العبادي، كان يسكن بيت حنبص ونواحيه، من علماء المطرفية، وهو الذي نسبت إليه وأخذت معظم عقائدها عنه، وكان مطرف هذا من علماء الزيدية ثم خرج و خالف، وكان ممن بايع الإمام الحسين بن القاسم العياني عليهما السلام، ثم نكث بيعته، كما حكى ذلك صاحب المستطاب يحيى بن الحسين، وقد كان له مشائخ أخذ عنهم عقيدته الردية، وأقواله

الفاسدة ا لتي غر بها الكثير من الناس العوام.

فمن مشائخه: علي بن حرب من علماء المطرفية.

قال يحيى بن الحسين في المستطاب في ترجمته علي بن حرب: وعنه أخذ مطرف بن شهاب، وأخذت عنه المطرفية العقيدة الردية.

ومنهم: حسين بن عامر الباطني، قال الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام في الحكمة الدرية: وكانت الزيدية باليمن فرقة واحدة حتى دخل فيهم الشيطان بسحره، فمرق منهم فرقتان، إحداهما المطرفية، وكان سبب خروجهم إلى ما خرجوا إليه: أن رجلاً منهم يقال له مطرف بن شهاب، وكان ممن درس هو وصاحبان له على رجل من الباطنية يقال له حسين بن عامر.انتهى.

قلت: وحسين بن عامر هذا من رجال الباطنية المشهورين، وممن عارض الإمام الحسين بن القاسم العياني وآذاه وتهجم عليه.

قال السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي في اللآلئ المضيئة في سيرة الإمام الحسين بن القاسم العياني عليه السلام: حسين بن عامر بن طاهر الحميري، قال مسلم اللحجي:كان ينزل حبابة من أعمال شبام، ويدعو إلى دين الباطنية، والبيعة للحاكم إمامهم بالقاهرة.الخ .انتهى.

وقال القاضي عبد الله بن زيد العنسي: وأول من أحدثه – أي مذهب المطرفية – في بلاد بني شهاب رجل يقال له مطرف بن شهاب، وأخذه عن

الملاحدة لعنهم الله بحيل وأسباب.انتهى.

ومن أوائل المطرفية وقدمائهم: رجل يقال له إبراهيم بن أبي الغوازي.

قال القاضي عبد الله بن زيد العنسي في كتاب (التمييز بين الإسلام ومذهب المطرفية الطغام): وكان إبراهيم بن أبي الغوازي صاحب قاعة من أعلا البون من بلد همدان، وهو من بني عبد الحميد نسبه في بني مالك من كبار المطرفية، ومن أوائلهم، وأحدث لهم بدعاً كثيرة وكان قبل ذلك معروفاً من الباطنية، ولكنه تظاهر بمذهبهم – أي مذهب المطرفية – ودس عليهم، وله فيهم أثر .

فهذا هو مطرف بن شهاب الذي ملأ شيعته ومحبيه الأوراق بذكر فضائله المزورة، وسيرته المظلمة، وقد استطاع مطرف بن شهاب أن ينشر عقيدته، ويبث بدعته التي كادت أن تعم اليمن، لولا ما وعد الله به من حفظ دينه، ورد صاحب كل بدعة، على يد أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، وشيعتهم القائمين معهم، فقد قام أهل البيت وشيعتهم حماة الشريعة، برد هذه البدعة، والإنكار على هذه الأقوال المصطنعة، فألفت المؤلفات في الرد على المطرفية، وقيلت في ذلك الأراجيز الشعرية، وكثرت المناظرات الجدلية، سنذكر في آخر هذا إنشاء الله تعالى جماعة من الأئمة والعلماء الذين أنكروا على المطرفية، وردوا عليهم، وحكموا بكفرهم،

ونذكر المؤلفات التي ألفت في هذا الشان، بعون الملك الديان.

وقبل ذلك نذكر عقائد المطرفية وأقوالها، ونجيب على الشبهة التي يوردها الذابون والمدافعون عن المطرفية حول عقائد المطرفية.

الفصل الثاني

عقائد المطرفية

لقد أكثر العلماء الزيديون في مؤلفاتهم من ذكر عقائد المطرفية، وتفنيدها والرد عليها بالأدلة العقلية والنقلية من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة عليهم السلام، ولسنا في هذا المسطور بصدد التعرض للرد عليهم والتصدي لتفنيد أقوالهم، لكننا نريد إثبات عقائدهم ونقلها التي استحقوا بها الخروج عن الزيدية، واستوجبوا الكفر والإنكار والرد والقتل والتقتيل والسبي وما إلى ذلك.

ونظراً إلى قلة مصادر المطرفية . بل عدمها بالمعنى الصحيح التي ننقل منها عقائدها وأقوالها، إلا ما يحكى من كتاب لأحد المطرفية اسمه (البرهان الرائق) لرجل يقال له: سليمان المحلي، ولكن ليس هذا الكتاب بمتناول اليد، ولنا معه وقفة سنتحدث عنها فيما يأتي إنشاء الله، وأيضا قصيدة لأحد رجال المطرفية وهو أبو السعود بن زيد، أوردها الشامي في كتاب (تاريخ اليمن الفكري في العصر العباسي) مع أبيات أخر في مواضع متفرقة منه، ولكنها لا تعبر عن العقيدة المطرفية بأجمعها وإن كان ذكر فيها بعض الأقوال.

ونظراً لكثرة الرسائل والقصائد التي تبين عقائد المطرفية، فقد اخترت إيراد ما

ذكره العلامة القاضي عبد الله بن زيد العنسي في كتابه (التمييز بين الإسلام ومذهب المطرفية الطغام) وحكاه على الجملة عنهم، ثم فصله ورد على كل قول من أقوالهم من الكتاب والسنة، وأقوال أمير المؤمنين عليه السلام، وبعض الأئمة صلوات الله عليهم.

ثم نؤكد ذلك بما حكاه الإمامان الأعظمان، والبدران النيران: الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في رسالة له في أمر المطرفية ضَمَّنَهَا عقائدهم، والإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام، فيما نقله عنه الإمام المنصور بالله في تلك الرسالة من رسالته التي هي (الهاشمة لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهال) وبالله تعالى نستعين وعليه نتوكل:

كلام القاضي عبد اللّه بن زيد العنسي

المعلوم أن أصول الدين هي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، النبوءات، والإمامة، وقد خالفت المطرفيةُ الزيديةَ وجميعَ أهل الإسلام في كل ركن من هذه الأركان، وسنذكرها على الترتيب.

أولاً: باب التوحيد

قال القاضي عبد الله بن زيد العنسي رحمه الله:

أما التوحيد: فقد انطوى الإسلام على أن للعالم صانعاً مختاراً عالماً قهاراً، حياً، لا يزول ولا يفوت، و أن كل شيء من العالم من التراب والماء والنار والهواء والأرض والسماء وما بينهما وما تحت الثرى، والنجوم السائرات، والرياح الذاريات، والأنهار الجاريات، والأمطار القاطرات، والحيوانات المتصرفات، والجمادات الجامدات، والأجسام الناميات، والسحائب المؤتلفات، والبروق المؤتلقات، وجميع ما يتجدد ويحدث من الأجسام والأجرام، والضياء والظلام، والبهائم والأنعام، والأشجار والأزهار والثمار، والليل والنهار، والعاقل والجاهل، والمتيقظ والذاهل، والمفضول والفاضل، وجميع الأعراض الضرورية من الألوان

والروائح والطعوم والحرارة والبرودة والرطوبة اليبوسة والحياة والقدرة والشهوة والنفرة وغير ذلك من الأعراض الضرورية، والحيوانات المنفرة نحو الذباب والجعلان وسواها من المنفرات وغيرها من المسمومات، وجميع الضارات، والأمراض والآفات، فإنها من خلق الكريم تعالى وصنعه وتأثيره وإحداثه، حدثت بإرادته واختياره، لا مؤثر فيها سواه، ولا صانع لها إلا إياه، وأنها ما وجدت بإيجاب ولا علة ولا طبيعة ولا مادة، ولا هيولا ولا صورة ولا تركيب ولا فطرة ولا تدبير ولا استحالة ولا تقدير، إلا تقدير الإله القدير، العالم الخبير، السميع البصير، الذي لا يشبه الأشياء، ولا يماثل الأحياء، ولا يحتاج إلى مكان، ولا يواريه زمان، وأنه الغني في الأزل وفيما لم يزل، وأنه لا يتغير في حال من الأحوال، ولا يرى بالأبصار، ولا تحيط به الأقطار، ولا يجوز عليه العجز ولا الجهل، ولا الموت ولا الفناء، وأن قدرته وعلمه وحياته وقدمه راجعة إلى ذاته ليست بغير له، ولا متغايرة في أنفسها، وأنه لا قديم سواه، ولا إله إلا إياه، انتهى.

فهذا كما ترى هو قول أهل الإسلام الذي يوافق صرائح القرآن، وتدل عليه ضروريات العقول والآيات مصرحة بنسبة جميع المخلوقات الكونية، صغيرها وكبيرها، وقليلها وكثيرها إلى الله سبحانه وتعالى.

ولنستمع الآن إلى قول المطرفية في هذا الأصل المهم الخطير، وما يحكيه القاضي عبد الله بن زيد العنسي رحمه الله عنهم فيه واختلافهم في مقتضاه ومؤداه حيث

يقول:

وقالت المطرفية في تحقيق مذهبها، وما انفردت به في بدعتها في هذا الركن من التوحيد – بزعمهم: أن العالم يحيل ويستحيل، ومعنى يحيل: يغير، ومعنى يستحيل: يتغير، وما أحد منهم على اختلاف مذاهبهم إلا وهو يقول بالإحالة والإستحالة غير أنهم يختلفون.

فأهل الفقحة يقولون: إن الله تعالى ما خلق إلا الأصول الأربعة، وهي الماء والهواء والرياح والنار، وركبها لتكون منها فروعها، وما خلق بعدها جسماً، ولا عرضاً أبداً، فجميع الأجسام والأعراض ليست من خلق الله تعالى، ولا حدثت بإرادته ما عدا هذه الأصول، وكان فيهم شيخ يقال له زيد بن أحمد، وهو أحد رؤسائهم، يضم إلى الأربعة المذكورة خمسة أشياء، وهي تصنيف الأصناف، يريد أول كل جنس من الحيوان وغيره من الأجناس والمعجزات والكرامات والنقم، وقلب الدنيا آخرة، وما عدا هذه المعدودة فهو بالفطرة والتركيب، وهؤلاء لاحقون بأهل الفقحة، إلا أنهم أضافوا هذه الخمسة المذكورة إلى الأصول.

قال الفقيه عفيف الدين علي بن يحيى الفضيلي: وقد كنت سمعت رجلاً منهم من أهل المكنة، وهي إحدى هجرهم، يقول: إذا ثبت أن النار تحرق بطبعها، ثبت أن الدنيا تنقلب آخرة بطبعها، وهذا الرجل من تلامذة النحوي

أسعد.

وقال بعض أهل الفقحة: ما خلق الله من العالم شيئا إلا ثلاثة أصول وهي: الماء والهواء والرياح، وسائر الأجسام والأعراض بالإحالة والإستحالة.

قلت:. فهذه هي الطائفة الأولى من فرق المطرفية المختلفة في هذا الركن، فبالله عليك أيها المطلع الكريم: هل هذه الأقوال المحكية توافق القرآن أم تخالف القرآن ؟ وهل في هذا القول مجال للتأويل، أم أنه صريح في مخالفة الدليل، وركوب معوج السبيل ؟.

وإليك الطائفة الثانية: قال القاضي رحمه الله:

كل ما حدث من الأجسام هو من الله تعالى بالقصد والعمد، وحاصل بالفطرة والتركيب.

ومعنى القصد والعمد: أن الله تعالى أوجده في الحال التي وقع وجوده فيها.

ومعنى الفطرة والتركيب: أنه لا يكون من الشيء إلا جنسه، فالبر من البر، والشعير من الشعير، وهؤلاء على التحقيق ثنوية، لأنهم يقولون: إن حدوث الناس وخلقهم من الله تعالى ومن الطبع، و هؤلاء هم أكثر المطرفية وجمهورهم، كما رواه عنهم الفقيه العالم عفيف الدين علي بن يحيى الفضيلي، قال: وعلى هذا المذهب تصانيفهم، وشيوخ أهل المذهب هم الجم الغفير منهم.

وقالت طائفة منهم بهذا القول، إلا أنها أضافت إلى ذلك ما خرج من الأجسام

عن طبعه و اسمه وجنسه إلى طبع آخر وجنس آخر واسم آخر، وهؤلاء يلحقون بالأجسام الأولى، ولد الزنا، وا لزرع في الارض المغصوبة، فإنهم يقولون: هم من الله تعالى بالقصد والعمد، ومن الفطرة والتركيب بالإيجاب، وما عدا ذلك فبالفطرة والتركيب .

قلت: وهذه الطائفة تجعل إيجاد الفروع مشترك بين الله وبين الفطرة، التركيب، وهذا ضلال بين من قائله، وكفر بواح من صاحبه لا ستلزامه الشريك مع الله، و إدخال العجز عليه.

وإليك الطائفة الثالثة، قال القاضي رحمه الله:

وقالت طائفة منهم و هم أهل التدبير: إن الله تعالى يدبر العالم في كل وقت وحين، واختلفوا في التدبير:.

فقالت طائفة منهم: التدبير هو المدبّر، فإخراج الله تعالى النطفة علقة هي النطفة، وتدبيره البيضة طائراً هو الطائر، فالتدبير هو المدبر.

وقالت طائفة أخرى: إخراج الله النطفة علقة هي العلقة، وتدبيره للبيضة طائراً هو الطائر، وما أشبه ذلك، فالتدبير غير المدبر.

وقال الشيخ المعروف سليمان المحلي: إذا أراد الله تدبير شيء من العالم كإحياء الأجسام وإماتتها، ابتدع أجساماً من العدم إلى الوجود، وأحيا بها هذه

الأجسام أو أماتها، وهذا قول خارج عن جميع أقوال المطرفية، لأنها متفقة على القول بأن الله تعالى ما خلق بعد الأصول جسماً إلا منها، حتى أن منهم من يقول: لو وزن العالم من ابتدائه إلى انتهائه ما زاد مثقال ذرة ولا نقص، فمنهم يأتي على قوله: أن صانع العالم لو طرأ عليه العدم تعالى عن ذلك لما اختل نظام العالم، ويجري على ما هو يجري عليه، ونتيجة الخلاف أن من يقول التدبير هو المدبر يقول: إن تدبير الله تعالى للفروع هي الفروع لا الأصول.

قال الفقيه العالم علي بن يحيى الفضيلي، و هو الخبير بهم العارف بمذهبهم وعمه الشيخ أحمد بن أسعد . أحد كبرائهم . قال:

وقد كنت سألت أسعد الرهوي، هل خلقه الله قبل أبيه، أو خلق أباه قبله، أو خلقهما معا ؟، فلم يفصح بواحد منهما، وانتهى الكلام بيني وبينه إلى قولي له: هل خلقه الله قبل آدم، أو خلق آدم قبله، أو خلقهما معا ؟ فكان جوابه السكوت، ومذهبه أنه خلقهما معاً، لأن خلقه لهما هو خلقه للأصول الأربعة، ولكنه سكت خيفة الشوهة عليه.

قلت:. فهذه أقوال المطرفية، واختلافها في هذه المسألة حكاها عنهم الخبير بمذهبهم، والثقة فيما نقله عنهم، والمطلع على حقيقة أمرهم عن كثب، والمعاصر لهم، والمناظر لهم في وقتهم، (**فلا بد من أخذها بعين الإعتبار، والنظر فيها بعين الإنصاف**)، ثم نقول للمنزهين للمطرفية، فهل في هذا الأقوال قول موافق

للصواب، ولصرائح السنة والكتاب، ولما دلت عليه ضروريات الألباب ؟ أم أنه راد للقرآن مخالف لآيات الفرقان ؟.

ثم نقول لهم: إن قلتم إنه موافق للصواب، فأبدوا أدلتكم، وأخرجوا براهينكم من الكتاب أوالسنة أوصرائح أقوال الأئمة؟

وإن قلتم: بل مخالف لآيات القرآن.

قلنا: فما حكم من رد آية من كتاب الله أو خالفها ؟ (الجواب مطلوب).

وقفة مع سليمان المحلي وكتابه

فإن قال من المنزهين لهم قائل .كما نقله أحدهم .: ما حكاه القاضي عبد الله بن زيد العنسي عن المطرفية يخالف ما حكاه عنهم سليمان المحلي في كتابه (البرهان الرائق) والمحلي من المطرفية، فإنه قال: والخالق للمحيل والمستحيل، وما يحدث من الأعراض الضرروية هو الله سبحانه، لا أن المحيل فعل ولا المستحيل، وفسر الإحالة والإستحالة بأنها التأثير والتغير والنفع، وأن ذلك التغير، والتأثير جبراً أو جبلة، ومثّله بقول القائل (النار تحرق، والماء يروي).

قلنا في الجواب عن ذلك وجوه:

أولاً: أن سليمان المحلي يشذ عن المطرفية في بعض الأقوال، فإذا حكى قولاً

فإنما يحكي قول نفسه، لا قول من تقدمه من المطرفية.

ثانياً: أنه من الطبقة المتأخرة منهم، فهو في أواسط القرن السادس الهجري، وتلك الطبقة أضعف طبقات المطرفية، لأنهم كانوا قد أبيدوا على أيدي أهل الحق، وكان قد تاب منهم ورجع عن المطرفية قوم كثير كما ذكر ذلك القاضي عبد الله بن زيد العنسي وغيره، ولعله كان قد رجع عن بعض أقوال المطرفية.

ثالثاً: أن المشهور عن المطرفية ـ كما ستعرف ذلك إنشاء الله تعالى فيما يأتي ـ جواز الكذب بل وجوبه تقية، كما فعله أسلافهم مع الإمام أحمد بن سليمان والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام، وذلك متكرر عنهم كما حكاه صاحب السيرة المنصورية، فلعله قال بتلك الأقوال، تقية ومراوغة، وإبقاء على المطرفية، هذه الو جوه الثلاثة تحمل مع صحة ثبوت ذلك القول بدون تأويل.

رابعاً: أن قوله ذلك عند التحقيق راجع إلى تلك الأقوال المتقدمة، فهو يرجع إلى أقوال أهل الفقحة، فتأمل ما حكاه القاضي عنهم.

خامساً: أن قوله متناقض فقد قال في أول كلامه: إن الله خلق العالم يحيل ويستحيل، وفسر الإحالة بالتأثير والنفع، والإستحالة بالتغير، فمعنى كلامه أن العالم هو المؤثر والمغير بما فيه من الطبع والجبلة المجبور عليه، ثم ناقض قوله بأن الله هو: خالق المحيل والمستحيل، إذاً فما فائدة أنها مجبورة على التأثير والتغير بجبلتها،

وهو يقول بأن الله خالقها، فتدبر كلامه المتهافت.

عودة إلى أقوال المطرفية

ثم نرجع إلى أقوال المطرفية، قال القاضي عبد الله بن زيد العنسي رحمه الله:

واعلم أن عند هذه الطوائف بإجماع منهم أن الآلام والأسقام وأجناسها خارجة عن أن تكون فعلاً لله تعالى، وإنما حدثت بالفطرة والتركيب.

ثم ساق رحمه الله كلاماً طويلاً إلى قوله:

ومنها قول المطرفية: إن العقل جسم وهو القلب بنفسه.

ومنها قالوا: إن الأعراض صفات كالألوان وغيرها، والحركات وأضدادها، والأجساد علة أعراضها من رطوبة ويبوسة وما قدمنا، وما لم نذكر منها.

ومنها مقالة أهل (المفعلات) قالوا: بأن المقتول والمضروب والملموس والمسجون يصيرون بعد تفعلها غير خلق الله تعالى، وكلما انقلب من حالة إلى حالة صار غير خلق الله تعالى سواء انقلب حاراً بالشمس، أو بارداً ببرد الليل، أو انقلب من حركة إلى سكون، أوغير ذلك من الأحوال، ثم ساق رحمه الله اختلافاً بينهم في هذه المقالة إلى قوله:

ومنها: أن المحسوس بالحواس الخمس هو الجسم دون الأعراض.

ومنها قولهم: الأعراض لا تَحُل ولا تُحَل ووجودها عدمها، ثم منهم من قال: هي محدثة، ومنهم من قال: ليست بمحدثة، ويمتنع من وصفها، قالوا: لأن الصفة لا توصف.

ومنها قولهم: بأن الأجسام تنقسم إلى غير غاية، ونفوا لذلك الجوهر، ومنها قولهم: إن الله تعالى أربعين صفة كلها قديمة، وهي الحياة والقدرة والعلم والوجود والقدم وغيرها، وكلها ذوات، وكلها ذات الله تعالى، وليس هو تعالى علم ولا قدرة ولا حياة، والعلم غير العالم، والقدرة غير قادرة، وكلها أعداد هكذا، وهذه كمقالة النصارى في المسيح وروح القدس.

ومنها قولهم: إن العلوم الضرورية فعل العبد، وإن الحفظ والنسيان كسب.انتهى كلام القاضي رحمة الله عليه، فهذه بعض أقوالهم في باب التوحيد.

ثانياً: باب العدل

قال القاضي بعد أن حكى مذهب أهل الإسلام:

وقالت المطرفية في ترتيب مذهبها في العدل: بأن الله تعالى عدل حكيم، ومن عدله أنه لا يخلق المضار ولا المنفرات، ولا شيئاً من المهلكات.

قالوا: فهو منزه عن أن يخلق الذباب والذئاب والسباع الضارة والكلاب، ولا

الحراشات ولا الأمراض، ولا الجذام، ولا شيئاً من العاهات، ولا الخنثى، ولا ما يخالف الذكر والأنثى، أو يكون زائداً من الأعضاء أو ناقصاً، وما يستنكر من الأشياء كالأصبع الزائدة، والألسن الزائدة، والصورة الشويهة، والألوان المنفورة، واعوجاج القدم، وانفطاس الأنف، والمفاضلة في الأشياء المحتاج إليها بغير استحقاق، قالوا بأن ذلك كله ليس من خلق الله، ولا إرادته ولا من صنعه، ولا من حكمته.

قالوا: ولهذا قلنا: إن الله تعالى لا بد أن يساوي بين عباده في ستة أشياء: في الخلقة والرزق والموت والحياة والتعبد والمجازات، وأنه وإن خالف بين عباده في ستة أشياء في الصورة والهيئات والتسامي واللغات والألوان والصفات فمساواته فيما ساوى عدل، ومخالفته فيما خالف حكمة.

قالوا: ولهذا قلنا إن كثرة الرزق بالطلب لا من الله تعالى.

قالوا: وما نبت من البذر المغصوب فليس من الله تعالى، وهو قبيح وإنما حصل بالإحالة.

إلى قوله: **وقالوا**: ولد الزنا ليس من خلق الله لأنه قبيح، وإنما حصل بالمادة.

إلى قوله: **قالوا**: وموت الطفل قبيح، وليس من الله.

إلى قوله: **قالوا**: فهذه الألوان الشويهة ليست من الله، لأنها قبيحة لا تقع إلا

من المواد، وكذلك الإختلاف في الطول والقصر والرقة والسمن إنما هو عندهم من المواد، وكذلك جميع النقائص عندهم من الأجسام والأعراض الضرورية كلها عندهم قبيحة وقعت بإحالات الأجسام وتأثيرات المواد.

إلى قوله: **قالوا**: لو كانت الأصبع الزائدة من خلق الله تعالى ما كان فيها حكومة من بينها، وكذلك السن الزائدة، ونسي أن الشعر الحسن فيه حكومة، وليس خلقه بقبيح بل هو من الله.

وقالت المطرفية: إن المتولدات المتعدية محل القدرة مثل المضروب وما فيه، والمرمي وما فيه، والمطعون وما فيه، فإنه خلق الله هو وما فيه من طعن أو ضرب أو رمي كله فعله الله، وإن كان في أبدان الأنبياء والأولياء، فأضافوا أفعال العباد إلى الله تعالى، وأفعال الله إلى العباد.

وقالوا: ا لبرد والصواعق والجراد الضارة كلها قبيحة عندهم ليست من فعل الله.

قالوا: وكيف يخلق الله الدود ينقض الوضوء على المؤمن وقد أمره بالوضوء فهذا قبيح لكنه من المادة، وقد كان بعضهم يقول: إن الآلام العامة كألم الطفولية والهرم والولادة والحيض من الله تعالى بالقصد، وما عداها بالفطرة والتركيب.

قالوا: والنوم ليس من فعل الله لأنه لا يخلق شيئاً ينقض الوضوء، وكذلك الغشية والكابوس والصرع، ويستنكرون الأعراض على البهائم، وعلى غير ذلك، وينفون العوض، ويقولون، وكيف يمرض ؟ وهل هذا إلا مثل من يفلق رأس

الإنسان ليعطيه الأرش فإن هذا قبيح.

قالوا: وما يصيب الفاسق في الدنيا من المضار عقوبة له، وما يصيب المؤمن من نبوة وإمامة فمثوبة له.

قالوا: والإنسان يقدر على تطويل عمره إلى مائة وعشرين سنة بالأغذية الحسنة والأدوية النافعة، وحسن الإستقامة على المعيشة المرضية والموافقة، خلاف دين الاسلام، فهذا من خلافهم في العدل)انتهى.

ثالثاً: النبواءات والشرائع

قال القاضي رحمة الله عليه:.

وقالت المطرفية: نحن نقر بالقرآن والشرائع، ولكنا نقول: إن النبوة فعل النبي. قال بعضهم: النبوة جزاء على الأعمال.

قالوا: ونقول بأن القرآن لم ينزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا بلغ إلينا، وأن هذا المسموع من محمد هو كلامه، وليس كلام الله، ولا هو مسموع بنفس، ولا القرآن مسموع على الإطلاق، ولا مدرك بالآذان.

قالوا: ونقول إن القرآن صفة لقلب الملك الأعلا الذي يقال له ميخائيل، وإن الله تعالى فطره على العلم بالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن وجميع كتب الله، وفطره

على العلم بجميع المعلومات والكائنات، والقرآن علم هذا الملك الذي يقال له ميخائيل.

قالوا: والقرآن لا يتلى في الصلاة ولا يصح ذلك فيه.

قالوا: والمسموع من محمد عليه السلام الذي يسمى قرآناً ليس هو من القرآن ولا كلام الله، وإنما هو كلامه وفعله وحديثه وإنشاؤه، وسئل الشيخ مطرف بن شهاب عن القرآن فقال: ما إلينا نزل، ولا بنا اتصل، ولكنه تلي شيء وبطل...إلى آخر قوله.

قالوا: والقرآن لا محدث ولا قديم.

قالوا: ومن لم يعمل النبوة لنفسه فهو من سوء اختياره، وتقصيره في نظره لنفسه.

قالوا: وما حدث في رأس أمير المؤمنين عليه السلام، عند ضرب ابن ملجم له: ليس هو من فعل ابن ملجم بل هو من فعل الله فيه وإرادته ومشيئته، بواسطة الفطرة والتركيب.

قالوا: وما حدث في الكهوف والجبال والرُّبا عند صياح الواحد بأن عيسى ابن الله، وأن الله ثالث ثلاثة هو فعل الله وإرادته ومشيئته لا فعل الإنسان.

قالوا: وجميع نباح الكلاب، ونهيق الحمير، وما يسمع من الإبل والبقر والغنم من رغائها وثغائها، فإنه فعل الله جبرها عليه وشاءه وأراده.

قالوا: والعاهات والآفات تُعدي.

قالوا: والكذب منه واجب ومندوب ومباح وقبيح، وكذبوا عموم القرآن.

قالوا: لا فضل لأحد على أحد إلا بالعمل.

وقالوا: والصبي إذا بلغ وهو مالك للذهب والفضة وغيرها ثم فسق خرج جميعه من ملكه، خلافاً منهم على الشرع الشريف، وهذا قليل من كثير مما ذكروه في هذا الركن، انتهى.

فهل ترى أيها المطلع: أن في قول من هذا الأقوال – فكيف بجيمعها – قولاً يوافق دين الإسلام، أو يسلم دين الإنسان وإسلامه بالقول به، فلو لم يكن من خلافهم إلا هذه الأقوال لكانت كافية في كفرهم وخروجهم عن نطاق الإسلام، وردهم لصرائح الفرقان، وإبطالهم حكمة الرحيم الرحمن، وغير ذلك من دلائل الكفر، وسترى صحة ما حكي عنهم عند تأكيد ذلك بكلام ثلاثة من الآل الأكرمين والآئمة المجتهدين المجاهدين.

رابعاً: الإمامات وتوابعها

وقالت المطرفية: الإمامة فعل الإمام، قال بعضهم: هي جزاء على الأعمال.

المشهور عندهم أنهم لا يقولون بإمامة أحد بعد الهادي عليه السلام سوى

المرتضى عليه السلام ومن الظاهر، ولا يقولون بإمامة الناصر الأطروش عليه السلام، ولا بإمامة الناصربن الهادي عليه السلام، ولا من ذلك ما يرويه الإمامية بعدهما من الأئمة عليهم السلام، ويبطلون الجهاد مع الأئمة عليهم السلام، منذ ظهرت بدعتهم هذه، ولم يقم إمام إلا وهم أعداؤه وهو عدوهم، ويرون لعن كثير من الصحابة، ويبرؤون من أبي بكر وعمر وعثمان، ويروون من الأخبار في سواء، ويتدينون إعتقاداً و مذهباً بعدواة الحسين بن القاسم وأبيه القاسم ومن بعدهما من الأئمة، الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، والإمام المنصور عليه السلام، ويعتقدون أنهم ظلمة لا سيما المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، فإنهم يبالغون في سبه ولعنه وسمعنا ذلك منهم، وكان سبباً للفرقة بيننا وبين من سمعه ولم ينكر من الأشراف على وجه المداراة، والله أعلم.

وهم أعظم الناس تصغيراً للأشراف وأولاد الرسول عليه السلام، وفي هجرهم لا يرون تقديمهم في الرئاسة في الهجرة، بل يوجبون تقديم شيوخهم عليهم، ويعتقدون أن كل هجرة رئيسها شريف من آل محمد فإنها تفسد، وأنها لا تصلح إلا بتقديم بعض مشائخهم، فهذا مختصر من مقالتهم في هذا الركن، انتهى.

قلت: ويوافقهم في بعض هذا الفصل بل أكثره جميع أو أكثر المنزهين لهم والمدافعين عنهم، وهذا عند الزيدية كاف في الإنسلاخ عن الزيدية والخروج عنها، فكيف يدعون لهم التمسك بالزيدية أو أنها فرقة منها.

خامساً: الوعد والوعيد

قال القاضي رحمة الله عليه:

قالت المطرفية: أما الموت فهو إذا بلغ مائة وعشرين سنة، وأما قبل ذلك فهو من صلح غذاؤه لم يمت حتى يبلغها.

وقال بعضهم: ولو أصلح غذاؤه لم يمت، ولم يذكر حداً محدوداً، وإنما يقع الموت بسبب الغلط والتواني، أو الجهالة بالأغذية.

قالوا: والموت ليس من فعل الله تعالى، وإنما هو من تغير المزاج والمادة.

قالوا: وما يذكر من عذاب القبر والحياة فيه ومنكر ونكير فهو محال.

قالوا: وانقلاب الدنيا آخرة ليس من فعل الله، وإنما ذلك راجع إلى الإحالة والإستحالة، أو الفطرة والتركيب على حسب أقوالهم المتقدمة.

قالوا: وما يقع من النقمات بأولاد الكفار والفجار وجميع الأمم الماضية فهو عقوبة لآبائهم، وكذلك ما أصابهم من آفة أو عاهة من جذام أو آكلة أو مرض أو غيره من الآفات، وكذلك رقّ الصبيان وملكهم لكفر آبائهم، قالوا هو عقوبة لآبائهم.

قالوا: ولا نعمة لله على كافر ولا فاجر، وأنهم لا يمكلون ما بأيديهم بل

متوعدون في الدنيا والآخرة بالنقمات من ربهم.

قالوا: وجميع البهائم والسباع والحرشات لا تبعث ولا تنشر ولا يوافى بها المحشر، ولا تقتص بالأعواض لبعضها من بعضها.

قالوا: المعصية تقع بالغذاء، وآدم أغذى أولاده معصية فعصوا، وسمعنا هذه المقالة منهم، ورواها لنا الشيخ الأجل الحسن بن عيسى رحمه الله تعالى عن الشيخ راشد الصقري.

قال الشيخ عيسى رحمه الله تعالى: وهذه كانت مقالتي إلى أن عرفت بطلانها، وكان سبب رجوع جماعة وافرة من المطرفية وأتباعهم، وتابوا وأنابوا أيام وصولهم إلينا إلى صعدة، ورجعت الخمس الهجر التي كانت لهم، وصارت زيدية بحمد الله تعالى، وكان ذلك بعناية واجتهاد منا، ولم يرجع في زماننا هذا أحد من أهل البدع أحسن من رجوعهم، وهدموا قبور آبائهم، ونقضوا وصاياهم، ونادوا في سوق راحة بني شريف بأنهم كانوا على مذهب الكفر، وأنهم رجعوا وتا بوا وفعلوا ذلك تقرباً إلى الله تعالى، وحدّث بذلك الشيخ العالم الطاهر الحسن بن عيسى رحمه الله تعالى، وكذلك القاضي الصالح وطيس بن يحيى.

وقالت المطرفية: لا نصدق بالميزان، ولا بالصراط، ولا بالصور، و لا بالنفخ، ولكن لذلك معاني وتأويل غير ما في ظاهره.

قالوا: وكثير من القرآن ينبغي أن يتاؤل على ما قال مشائخهم المتقدمون، وهذا

ميل إلى شيء من مذاهب الباطنية.

ويقولون: بأن قول الشيخ حجة، ويتظاهرون بأنهم على مذهب الهادي عليه السلام، وهم أبرياء من ذلك .

فهذه أقوال المطرفية على التفصيل، ولا حاجة بنا إلى ذكر الأدلة على إبطالها والرد عليها، فليس هذا غرضنا.

كلام الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام

وهذا حين الإتيان بكلام الإمامين الأعظمين المنصور بالله عبد الله بن حمزة، والمتوكل على الله أحمد بن سليمان عليهما السلام، وقد اخترت إيراد الرسالة بكاملها لفوائد كثيرة، ولأن فيها الفرق الكفرية والإسلامية التي وافقتها المطرفية في أقوالها، وهي هذه:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين:.

قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن رسول الله قدس الله روحه بعد تمام تقرير العقيدة النبوية في الأمور الدينية(١) ما لفظه:

---

(١)- أحد الكتب التي ألفها الإمام المنصور بالله عليه السلام.

وإذا قد تقرر لكم قولنا ومذهبنا وما روينا لكم من أقوال السلف، وما دان به أهل بيتنا، وذهبت إليه عترتنا المستحفظة المرعية، فلنرجع إلى التحذير من المذاهب الردية، وهي مذاهب شرحها يطول، ولها فروع وأصول، وعلى الله سبحانه إذهاب كل ضلالة، وطمس كل جهالة، فلنذكر من يختص بانتساب إلى مذاهب الزيدية، وهي هذه الفرقة المرتدة الغوية، المخالفة لجميع فضلاء البرية، الموسومة بالمطرفية.

اعلموا رحمكم الله: أن جهالتهم واسعة وضلالتهم عظيمة وكفرهم غث(٢)، واعتقادهم رث، وذلك أنهم ضربوا في كل ضلالة بنصيب، وأدلوا من الجهل في كل قليب.

إلحادهم في ذات الباري تعالى

فأول خلافهم في الباري سبحانه فإنهم أثبتوا له صفات قديمة فجعلوه أكثر من واحد، وجعلوا وحدانيته جملة، وزادوا في ذلك على قول الثنوية(٣)، ولم يشق

(٢) - بمعنى أن كفرهم رديء فاسد لأنهم ضربوا من كل كفر بنصيب، واخذوا من كل طائفة أردى أقوالها.

(٣)- الثنوية من الملل الكفرية القائلة بإلهية النور والظلمة، و أن النور فاعل الخير وهو لا يفعل الشر أبدًا، والظلمة فاعل الشر وهو لا يفعل الخير أبدًا، وهي فرق تسع – المانوية والمزدكية يعلم والديصانية، والمرقيونية، والماهنية، والكيسانية، ، والصامية، والمهراكية، والمجوس، وذكر أقوالهم الفاسدة ومعتقداتهم الرديئة تطول، وإنما الغرض من ذكرهم هنا هو:ـ أن المطلع

غبارهم النسطورية(٤)، واليعقوبية(٥) المثلثة الردية، لأن أولئك قالوا بذات وصفتين وجعلوها شيئاً واحداً وما حكيناه من مذاهب الضلال ظاهر عن علماء العترة الزكية فهذا إلحادهم في ذاته(٦).

على أن المطرفية الغوية قد قالت بأقوال لم تقلها أشد الفرق كفرًا، وأنهم قد زادوا عليهم في خبيث قولهم.

(٤)- النسطورية:ـ أحد فرق النصارى، أتباع نسطور الحكيم الذي ظهر في عصر الخليفة العباسي – المأمون –، وهم الذين قالوا:ـ إن الله اتحد بالمسيح من جهة، والصامية، والمهراكية، والمجوس، وذكر أقوالهم الفاسدة ومعتقداتهم الرديئة تطول، وإنما الغرض من ذكرهم هنا هو:. أن المطلع على أن المطرفية الغوية قد قالت بأقوال لم تقلها أشد الفرق كفرًا، وأنهم قد زادوا عليهم في خبيث قولهم.المشيئة فصارت إرادتهما واحدة وكراهتهما واحدة وإن كانا مختلفين من حيث الذات، وقالوا:ـ إن المسيح إله وإنسان فصار واحدًا مركبًا من اثنين قديم وهو الباري، ومحدث وهو الإنسان.

(٥)- اليعقوبية:ـ هم أصحاب يعقوب، أحد فرق النصارى، وهم الذين قالوا: إن الاتحاد حقيقة بمعنى أن الاتحاد كان من حيث الذات، وأن جوهر الإله القديم وجوهر الإنسان المحدث اتحدا واختلطا وامتزجا فصارا شيئا واحدا، وأن امتزاجهما واختلاطهما كامتزاج النار بالفحم حتى صار منهما شيئا ثالثا هو الجمرة، وقالوا: إن المسيح جوهر من جوهرين، وأقنوم من أقنومين، أقنوم لاهوتي هو الإله، وأقنوم ناسوتي هو الإنسان.

(٦)- قال الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في كتاب (العمدة، في الرد على المطرفية

إلحادهم في أفعاله تعالى

وأما إلحادهم في فعله فإنهم نفوا عنه أفعاله وأضافوا إليه أفعال البرية وتعداد ذلك مفصلاً يطول ولكنا نذكر منه ما يدل على ما عداه:

قالوا: إنه تعالى لم يقصد فعل شيء بعد الأصول وهي عندهم الماء والهواء والريح والنار، فقالوا في ذلك بقول الفلاسفة الطبيعية إلا أن الفلاسفة(٧) أكثر تحقيقاً منهم في الكفر.

قالوا: قلنا تحصل هذه الحوادث بإحالات الأجسام واستحالتها فإذا طولبوا

المرتدة) [إن المطرفي ثلاثة عشر نصراني وثلث نصراني، لأنك إذا قسمت أربعين على ثلاثة كان هذه هي الجملة.] انتهى.ومراده عليه السلام بالأربعين: أن المطرفية جعلوا لله أربعين اسما هي الله والله هي.

(٧)- الفلاسفة:. وهم أشد الفرق على الإسلام ضررا، وأعظمهم مكيدة وعداوة، فلا يوجد في الإسلام بدعة إلا وهم أصلها وأساس عمادها، ولا فتنة إلا وهم رأسها وقاعدة مهادها، يتمسكون بعقائد فاسدة وأقوال كاذبة، ويزعمون أنهم أهل النظر والآراء الصائبة والأنظار الثاقبة، يروجون الأقوال لكي يهدموا الاسلام، ويثبتوا التعطيل وهم أحد الفرق الطبائعية التي تزعم أن الأشياء الوجودية إنما كانت بطبائع اختصت بها وقوى موجودة فيها، وزعموا أن أصل الأمور الطبائعية هي (الماء والهواء والأرض والنار) وأنها امتزجت وتشاكلت وتفاعلت فيما بينها فحصلت عنها هذه الموجودات، فنفوا الخالق تبارك وتعالى.

بالإحالة ما هي ؟ لم يتحققوها شيئاً معلوماً.

قلنا: فنحن نرى في هذه الحوادث من الأعاجيب الفائقة، والصور البديعة الرائقة، والصناعة الدقيقة المحكمة، ما يبهر كل عقل وافر، ويدل على الصانع الحكيم القادر، وبعد فما به شيء من هذه المحدثات إلا وقد أخبر الحكيم سبحانه بإحداثه ولم يكل تدبيره إلى غيره من الزروع والثمار والفواكه والأشجار قال تعالى **{فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ}**[عبس/٢٤-٣٢]، وليس من نبات على وجه الأرض إلا ونحن نستنفع به أو يستنفع به شيء من الحيوان، وأخبرنا سبحانه بأنه تولى صنعه ولم يكل ذلك إلى غيره، والمتقرر من مذاهبنا ومذاهب آبائنا بل من دين كافة أهل الإسلام أن العالم لو خلا من تدبيره تعالى طرفة عين لفسد وتغير وانهار وتكور، وبعد ذلك فلو جوزنا وجود كراع نملة أو أقل جزء ورقة نَقُلْهُ صنعاً لغير الله سبحانه، لأشركنا معه غيره ولجوزنا وجود الأجسام من غير القديم القادر لذاته، وذلك كفر.

واعلم أن ما روينا عنهم إلا ما ناظرونا عليه مراراً وراجعونا فيه أسفاراً، ليلًا

ونهاراً، فربما صرحوا به في الزروع(٨) جملة، وربما قالوا لم يخلق الزرع تعالى في الأرض المغصوبة.

فإن قلنا: لم ؟.

قالوا: لأنه يكون عوناً للغاصب ؟

قلنا: يا جهال البرية فحياته وقدرته أبلغ في باب المعونة من الزرع له فأنفوا حياته وقدرته وجسمه وآلته عن الله سبحانه، وابغوا له صانعاً آخر تعالى عن ذلك ولن يجدوا إليه سبيلاً، ولا عليه دليلاً.

ومما ذهبوا إليه خلاف دين الإسلام: نفي الإمتحانات عن الله سبحانه والأمراض والآفات، كالجذام والبرص والعمى والصمم، ونقصان الخلق، وآفات الزرع كالجراد والضريب وغير ذلك، وربما تعدوا إلى نفي الصورة الكريهة والهوام الموحشة كالديدان والجعلان، ولقد ناظرنا بعضهم في نفي خلق الدود من الله سبحانه، وقال ظننت أن الله يخلق الدود في بطن المسلم ينقض طَهورَه ومن هذا الجهل وما شاكله.

واعلموا أيدكم الله: أن هذا القول زبدة مذهب الثنوية، وأنه لا قائل به من أهل الإسلام فضلاً عن العترة المرضية، وكل واحد من هذه الأقوال على بطلانه دليل من أدلة العقول، ومن الكتاب الكريم والآثار النبوية.

---

(٨)- بمعنى - ينفون أن الله خلق شيئا من الزروع أصلا.

دلالة عقلية في الرد على المطرفية

ولو جوزنا أن صانعاً غير الله يقدر على خلق الأجسام والحيوان لكان شريكاً في الأمر جديراً بالعبادة والإلهية تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً بل دقيق العالم وجليله، وكثيره وقليله، صنع الله وتقديره، وخلقه وتصويره، ولا خالق سواه ولا رب غيره قال تعالى **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}**[البقرة/١٦٤].

مشابهة المطرفية للثنوية

وإنما قلنا إن هذه المقالة مقالة الثنوية، لأنهم قالوا بصانعين أحدهما: يفعل الخير، والثاني: يفعل الشر، وكل محبوب خير، وكل مكروه منفور عنه شر، وجهلوا في ذلك معاني الحكمة، فمنهم من قال بالنور والظلمة(٩)، ومنهم من قال: (

(٩)– وهم المانوية: منسوبة إلى رجل اسمه ـ ماني بن و ا ني الحكيم، والمزدكية: منسوبة إلى

بيزدان وإهرمن) ومنهم من قال بثالث وهم المرقونية(١٠)، فالذين قالوا بالنور والظلمة قالوا: هذه الآفات والصور المكروهات من فعل الظلمة، والمحبوبات والمشتهيات من فعل النور، وفاعل الخير لا يفعل الشر، وفاعل الشر لا يفعل الخير، وبمثل هذا قالت المطرفية.

والفرقة الأخرى قالوا: بيزدان وإهرمن، وعبروا عن الباري بيزدان، وعن الشيطان بإهرمن، فقالوا كل محبوب فهو من يزدان، وكل مكروه منفور عنه فهو من إهرمن وهو ا لشيطان عندهم، وإلى مثل هذا المقرى ذهبت المطرفية الضالة الغوية.

إضافة المطرفية الأمراض إلى الشيطان

فمنهم من ناظرنا على أن الضر الذي أصاب أيوب من فعل الشيطان، واحتجوا بقوله تعالى حاكياً عن أيوب **{وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ}**[ص/٤١].

قلنا: يا جهال البرية، إن الشيطان لا يقدر على فعل الأجسام، ولا توليد القروح بغير اعتماد في العباد، ولا له سلطان على الصالحين، فكيف على الأنبياء

مزدك، والديصانية: منسوبة إلى ديصان.

(١٠) وهم أصحاب يعقوب بن مرقون، قالوا:ـ بإلهية النور والظلمة، وجعلوا لها شيئا ثالثا ليس نورا ولا ظلمة دون الله في النور ودون الشيطان في الطبع.

والمرسلين، وإنما يقدر على الوسوسة وهي التي شكاها أيوب عليه السلام فطلب بيان حكمة الحادثة، لأنه كان كلما عزم على جلد امرأته قال: نبي من أنبياء الله يجلد امرأة مؤمنة مائة جلدة في غير حد، وكلما أضرب عن ذلك قال:. نبي من أنبياء الله يحلف يميناً يقدر على إمضائها ولا يمضيها.

فبقي في نصب(١١) من الشك وعذاب من الهم حتى نفس الله سبحانه عنه بيان حكم الحادثة بقصة الضغث(١٢).

مشابهة المطرفية للفرق الكفرية

واعلموا أيدكم الله: أن مذهب هؤلاء القوم متردد بين الطبائعية والثنوية

---

(١١) - بمعنى في تعب وبلاء.

(١٢) -الضغث:ـ هو شمروخ النخل، أو العثكول، وقصة الضغث كما قال تعالى ((وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث، إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب)) ص: ٤٤]، بمعنى في تعب وبلاء.

(١٢) -الضغث:ـ هو شمروخ النخل، أو العثكول، وقصة الضغث كما قال تعالى ((وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث، إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب)) ص: ٤٤]، أمره الله أن يأخذ عثكولا من النخل فيه مائة شمروخ ويضرب به امرأته واحدة تبرية ليمينه من الحنث، وتخفيفا عليه.

والمجوس والنصارى واليهود، وما أعلم معهم من الإسلام إلا التعطيل(١٣)، وأنا ذاكر لكم طرفاً من ذلك إنشاء الله تعالى ونبينه على وجه الإختصار.

أما ما اعتمدوه من مذاهب الطبائعية: فهو نفيهم لهذه الحوادث عن الله عز وجل، والرجوع بها إلى إحالات العالم وتأثيرات الطبائع لا خلاف بين الطبعية في هذا.

وأما الثنوية: فإنهم نفوا فعل المكروهات والمضارعن فاعل الخير، وقالوا:. للشر فاعل، وللخير فاعل، وفاعل الخير لا يفعل الشر أبداً، وفاعل الشر لا يفعل الخير أصلاً.

قلنا لهم: ما النافع الضار المحيي المميت المعافي المبتلي، إلا واحد لا ثاني معه، فبهذا ضاهوا(١٤) الثنوية.

وأما المجوس: فلأن المجوس قالوا: الأمراض والآلام من الشيطان، وقد ناظرتنا المطرفية لذلك مراراً وأسفاراً، واحتجوا بقوله تعالى **{أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ}**[ص/٤١].

وأما شبههم باليهود: فلأن اليهود قالوا **{مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ}**[الأنعام ١٩]، وبهذا قالت المطرفية لأنهم نفوا نزول القرآن وسواه من الكتب

---

(١٣) - التعطيل: هو نفي الصفات عن الله تعالى.

(١٤) - المضاهات: هي المشابهة والمماثلة.

المكرمة، فرد الله عليهم بقوله لنبيه **{قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ}**[الأنعام٩١].

وأما مشابهتهم للنصارى: فلأن النصارى أثبتوا ذاتاً وصفتين، وقالوا هي شيء واحد، وبأضعاف ذلك قالت المطرفية، فإنهم جعلوا للباري تعالى صفات قديمة، وقالوا هي هو، فأثبتوه أكثر من واحد، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ثم وافقوا أهل الضلال من فرق الإسلام، وخالفوا المحقين في مسائل كثيرة ذكرها الإمام المتوكل على الله عز وجل، فلنذكر منها على جهة التأكيد والإعادة.

كلام الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام

فنقول: قال الإمام المتوكل على الله عز وجل أمير المؤمنين أحمد بن سليمان بن الهادي إلى الحق عليهم السلام في كتاب (الهاشمة لأنف الضلال، من مذهب المطرفية الجهال)، يَعُدُّ خطأهم الزايد على خطأ الملحدة الدهرية(١٥)، وعلى

(١٥) - الدهرية: منسوبون إلى القول بالدهر أي - قدمه وتأثيره في العالم وتدبيره - وانه ما أبلى الدهر من شيء أحدث شيئا آخر، وقد حكى الله عنهم حيث يقول:. ((وما يهلكنا إلا الدهر)).

خطأ المجبرة(١٦) القدرية، وبين ذلك في عشر مسائل بعد حكاية مذاهبهم التي ينقض بعضها بعضاً، وذكر منها خمسة عشر خصلة، بعد ذكر موافقتهم للملحدة الطبيعية في عشر خصال، وبعد ذكر موافقتهم المجوس والثنوية في أربع خصال، وبعد ذكر موافقتهم لليهود في سبع خصال، وبعد موافقة من النصارى في خصلتين، وبعد موافقتهم لعبدة الأثان من الكفار في خمس خصال، وبين عليه السلام ذلك بياناً يشفي غليل الصدور، ويوضح ملتبسات الأمور.

موافقة المطرفية لأقوال الباطنية

فقال عليه السلام:

ومن ذلك مقالات شاركوا فيها أهل الضلال من هذه الأمة، وهي سبع عشرة خصلة.

فمنها: أربع خصال من مقالات الباطنية(١٧) ومن جرى مجراهم شاركوهم

---

(١٦) - المجبرة: هم الذين يقولون: أن الله أجبر العبد على فعل المعصية.والقدرية:هم الذين يقولون: ان المعاصي بقضاء الله وقدره، وهم ينسبون إلى الله كل قبيح وفاحشة، ولهم فرق كثيرة منها: الضرارية، والنجارية والكرامية والبكرية والجهمية والكلابية، ولهم أقوال فاسدة ومعتقدات رديئة باطلة ذكرها المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في كتابه (الشافي) وهي تدل على أنهم لا يتمسكون من الإسلام إلا بالاسم فقط.

(١٧) - الباطنية: سموا بهذا الاسم لقولهم: أن كل ظاهر باطنا لا يطلع عليه إلا الخواص،

فيها مع مشاركتهم لهم في العشر الخصال التي شاركوا فيها الطبيعية، لأن مذهب الكل في ذلك واحد.

فالأولى من هذه الأربع: إنكارهم بعث البهائم يوم القيامة، وإنكارهم لذلك ظاهر منهم، وفيه رد لما ورد به القرآن الكريم من قوله تعالى **{وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ}**(التكوير:٥).

والثانية: تأويلهم لآيات القرآن الكريم الذي يخالف مذهبهم على غير التأويل الصحيح الذي يشهد به الظاهر كما تفعله الباطنية، وفي ذلك إبطال الأدلة، ووقوع اللبس العظيم.

والثالثة: قولهم: إن الإمام يجب أن يكون أعلم الناس، وأزهدهم، وأشجعهم إلى غير ذلك من الصفات التي يسدون بها باب الإمامة كما تقول الباطنية.

والرابعة: قولهم بجواز شيء من الكذب، نحو أن يجلب به نفع، أو يدفع به ضرر، كما تقوله الخطابية، وهم فرقة تقرب من الباطنية بل ربما تقول المطرفية بوجوب شيء من الكذب، و يزيدون على الخطابية في هذا الباب، ويخالفون

وهم في الحقيقة خارجون عن الاسلام لإنكارهم الخالق تعالى، وإنكارهم البعث، ولهم أقوال لا يقبلها العقل، وقد رد عليهم الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في كتاب (مشكاة الأنوار) وذكر أقوالهم و الرد عليها، ومع ذلك يزعمون أنهم من الشيعة.

القرآن، ويجانبون الإيمان.

موافقة المطرفية للمشبهة

ومن ذلك خصلتان تمسكوا بهما من مذاهب المشبهة:

فالأولى: إيثار التقليد على النظر في الدليل، وهذا ظاهر بينهم بل ربما تلزم أحدهم الحجة فلا يدفعها إلا بقوله: قد كان مشائخنا المتقدمون على هذا المذهب فلا نخرج عنه، وهي طريقة المشبهة.

والثانية: قولهم إن أسماء الله هي ذاته، وذلك ظاهر بينهم، وهو مذهب الكرامية، وهم قوم من المشبهة، فجعلوا الله سبحانه أسماء معدودة، وأبطلوا التوحيد لذلك، تعالى الله عما يقولون.

موافقة المطرفية للمجبرة القدرية

ومن ذلك ثمان خصال تمسكوا بها من مقالات المجبرة القدرية:

الأولى منها: قوله إن جميع ما وجد في المظلوم من الجراح والآلام عند ضرب السيوف وطعن الرماح ونحو ذلك: فعل الله تعالى لقولهم: إن فعل العبد لا يعدوه، فأضافوا إلى الله سبحانه الظلم القبيح، ووافقوا المجبرة في ذلك، تعالى الله عما يقولون.

والثانية قولهم:. إن الله سبحانه قد يفعل كثيراً من الكذب الصريح، و هو ما يوجد في الكهوف والجبال إذا قال كاذب يقر ببعضها (الله ثالث ثلاثة) فسمع من حاشية الخيل مثل هذا الكلام، فهو عندهم فعل الله سبحانه كما تقول ذلك المجبرة، فينسبون إلى الله سبحانه فعل القبائح تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

والثالثة قولهم: إن جميع أفعال البهائم فعل الله سبحانه نحو نهاق الحمير، ونباح الكلاب، وما أشبه ذلك، فنسبوا إلى الله سبحانه العبث القبيح، ووافقوا المجبرة على ذلك.

والرابعة قولهم: إن الله سبحانه قد قضى على العاصي بفعل الواجبات على معنى أنه أمر بها، وهي عندهم معاص باطلة، ويكون الله قد قضى بالباطل كما يقوله المجبرة تعالى الله الذي لا يقضي إلا بالحق والعدل والإحسان.

والخامسة قولهم: إنه تعالى مريد لما يحدث في المظلوم من الجراح، وضرب السيف، وطعن الرمح من حيث أنه فعله عندهم، فكل فعل له فهو مراد له، ويكون مريداً للظلم على أصلهم الخبيث، تعالى الله الذي لا يريد ظلماً للعباد.

والسادسة: نفيهم للعوض على ما أصاب المؤمنين والأطفال من المضار في النفوس والأموال كما تنفيه المجبرة، وفي ذلك إضافة الظلم إلى الله سبحانه وتعالى عنه علواً كبيراً.

والسابعة: تجويزهم أن يأخذ الله سبحانه الولد بذنب والده، كما يقولون في ضرب الله سبحانه الرق على أولاد المشركين، فإنه عندهم عقوبة بذنوب آبائهم، ولا عوض للأولاد على ذلك كما تقول المجبرة، وفي ذلك إضافة الظلم إلى الله تعالى عنه علواً كبيراً.

والثامنة: قولهم إن الله سبحانه لم يقصد كافراً بنعمة أبداً، بل أكثرهم يقول ولم يقصد مسلماً بذلك أيضا، وإنما جعل ذلك بالفطرة والتركيب وإحالة الأجسام بعضها لبعض، وإذا لم يقصد ذلك لم يكن منعماً على أحد، وهذا أكبر ما ألزمته المجبرة على مذهبهم الفاسد، وألزمته الأشعرية منهم، وفي ذلك سقوط التعبد عن الكفار لأنهم إذا لم يكن عليهم نعمة لم يجب عليهم شكر ولا عبادة.

موافقة المطرفية للخوارج

ومن ذلك ثلاث خصال من طرائق الخوارج شاركوهم فيها:

فمنها: اعتراضهم على إمام الحق وطعنهم في سيرته، وطلبهم أن يصير إلى رأيهم، فإن امتنع من ذلك نكثوا بيعته، وخرجوا عن طاعته، و قد ظهر لنا ذلك منهم فيما بيننا وبينهم كما فعلته الخوارج مع أمير المؤمنين عليه السلام فشاركوهم في إثم ذلك وعاره.

والثانية: تجويزهم لأنفسهم تجييش الجيوش لمحاربة من تولى من الأئمة والتزم

بحبل طاعتهم، وقد فعلوا ذلك بأهل ... والجاهلي١٨ كما فعله الخوارج مع أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

والثالثة: بغضهم لأهل البيت عليهم السلام، واستخفافهم بحقهم، فإني لا أعلم فرقة من الفرق أشد بغضاً لأهل بيت النبوة من هذه الفرقة المطرفية، وذلك معروف بينهم، و هو من طريق الخوارج، ولا شك أن بغضهم طريق النار ولكنهم قوم لا يعقلون.

فكملت الخصال سبعين خصلة من خبائث الخصال جمعت المطرفية بينها، فلذلك صاروا مخالفين للبرية، لأن أحداً من البرية ما جمع ذلك، ولما كانت هذه الخصال أخبث خصال الأشرار من هذه الفرقة التي ذكرناها صح ما قلناه فيهم من أنهم أخذوا من كل مذهب أخبثه.

حكم الإمام المتوكل على الله في أمر المطرفية

فلهذا قلنا إنهم قد خرجوا من جملة المسلمين، وفارقوا أهل ملة الإسلام، فلا تحل مناكحتهم، ولا ذبائحهم، ولا رطوبتهم، ولا تقبل شهادتهم، ولا يجوز دفع الزكوات إليهم وغيرها من حقوق الله سبحانه، ولا إلى أحد منهم، ولا يجوز دفنهم

١٨ – في الأصل كلمة لم تظهر، والذي يظهر أنهما حصنان من الحصون الإمامية المنصورة.

في مقابر المسلمين، ولا الصلاة على أحد من موتاهم، ويحكم فيهم بأحكام الكفار، ويحكم في هجرهم وأماكنهم التي غلبوا عليها وحكموا فيها على ساكنيها باتباعهم في مذاهبهم بأحكام دار الحرب، **{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}**(الشعراء:٢٢٧)، وهذا آخر كتاب الهاشمة لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهال.

حكم الإمام المنصور بالله عليه السلام على المطرفية

وإذا قد تقرر لكم هذا العلم واعتقاد القوم فاعلموا أن هذه المقالة نفس الشرك، وزبدة الردة فلا يخلو القوم والحال هذه من احد أمرين:. إما أن يكون لهم شوكة وبقاع ينفذون فيها أمرهم ويجرون أحكامهم على من خالفهم.

وإما أن يكون أمرهم مع الناس فرضاً ولا امتناع لهم عن رسول صاحب الأمر إذا أسلمهم، فإن كان حالهم الأولى فحكم ما حازوه حكم دار الحرب تقتل فيها مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، ويغزون ليلاً ونهاراً، ويؤخذ ما حازوا فيئاً، ويقتلون بالغيلة والمجاهرة، ولا تقبل توبة أحد منهم ممن اعتقد جواز الكذب بل وجوبه لدفع الضرر وقوة دينه، فقد جعلوا الكذب من جملة دينهم فلا تقبل توبتهم لأنها كذب، وقد شهد بذلك ظاهر حالهم، فما ألفينا بأحد منهم إلا وسلم وشهد بكلمة الحق ثم بان بعد ذلك محالهم وظهر خبالهم.

وإن كانوا سيقة منتشري الأمر لا شوكة لهم قتل رجالهم ونسائهم لمكان الردة، ويجري على الأطفال حكم المسلمين، ويسلم إليهم ميراث آبائهم.

إجماع أهل البيت عليهم السلام على كفر من قال بأي أقوال المطرفية

واعلموا أن ما علمنا بين علماء آل محمد صلوات الله عليهم، وبين علماء الإسلام اختلافاً في كفر من ذهب إلى القول بمسألة واحدة مما حكينا عنهم، ويكفيك في ذلك أن من خالف ظاهر آية من كتاب الله عز وجل، أو نصاً ظاهراً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما علم من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة، أو أضاف شيئاً من فعل الله سبحانه إلى غير الله، أو أضاف قبائح أفعال الخلق إلى الله: فهو كافر مباح الدم، فما قولك فيمن جمع هذه الأقوال كلها، وضم أصناف الكفر من أطرافها، ومن عظيم إفكهم تسميهم بالمسلمين وتدليسهم على ضعفت العباد أنهم المحقون، وتمسكنهم لمن خالفهم في قولهم، وطعنهم عليه بأنواع الإفك، وانتحالهم الزور والبهتان.

تحذير الإمام عليه السلام من المطرفية

فالله الله في أنفسكم معشر المسلمين، احزموا من الإغترار بهذه الفرقة الضالة المضلة، فإن فرض تطهير البلاد منها قد تعين علينا لكوننا المستحفظين في الأرض، الشهداء على هذه الأمة، فإن قصرنا فمن القائم بالحق، والمنابذ عن الدين، والمجاهد للمعتدين، وإنفاذ الأحكام على المشركين، الذين جحدوا نزول آيات الكتاب المبين، فزادوا على إخوانهم الذين جعلوا القرآن عضين، فإذا كفر أؤلئك بتجزيته وتنويعه، فكيف لا يكفر هؤلاء بجحد نزوله، فتدبروا الأمر تسعدوا وترشدوا وتفوزوا في الدارين إنشاء الله تعالى.

الفتوى المنصورية

ومن مُكِّنْتم منهم فقد أبحنا لكم دمه، وأحللنا لكم قتله، وأخذ ماكان في يده، فمن كان على اعتقاد وجوب اتباعنا، فليمتثل في القوم أمرنا.

واعلموا أنا نبتدئ بتنزيه الدين من أحوال الكفر مما ينسب إلينا، ثم مما يقرب منه، حتى تطهر البلاد من كل ضلالة، فقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سالم بعض المشركين وحارب البعض حتى صار الدين كله لله، فافهموا ذلك، والسلام.

والحمد لله وحده، وصلاته على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وسلامه،

تمت الرسالة بحمد الله وعونه فله الحمد كثيراً .

تمت الرسالة ولله الحمد والمنة، ونسأله التثبيت على طريق القرآن و السنة، وأن يسلك بنا الطريق التي تسلك بنا إلى الجنة إنه على ذلك قدير، وبه جدير، آمين رب العالمين.

فهذا حكاية الأئمة عليهم السلام لأقوال المطرفية.

كلام آخر للإمام المنصور بالله عليه السلام

وإليك نص كلام آخر للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ذكره في (الرسالة الهادية بالأدلة البادية)، قال عليه السلام:.

وإنما قلنا إن حكم المطرفية حكم اليهود لأنا وجدنا فيهم صفة اليهود وزيادة في الكفر، وذلك أن اليهود أقرت بالله تعالى ورسله وكتبه والبعث والنشور والجنة والنار، واعترفت بأفعال الله تعالى أنها فعله، وأنها حكمة وصواب محبوبها ومكروهها، وأنكرت نبوة عيسى عليه السلام وكتابه، وأنكرت نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكتابه، وقالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء، يريدون عيسى ومحمداً عليهما السلام، فقرر الله سبحانه عليهم الإحتجاج بقوله تعالى**{قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس}**واعترفوا بنبوة مائة

ألف نبي وعشرين ألف نبي إلا نبيين، وبإنزال مائة كتاب وكتابين، فكفروا بذلك على لسان عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وعلى الطيبين من ذرية محمد وسلامه، وهذه المطرفية المرتدة أنكرت نبوة المائة الألف النبي والأربعة والعشرين ألف نبي، وأنكروا جميع الكتب المنزلة، وناظرونا مراراً، وحاورونا أسفاراً، ولم يختلفوا في شيء من ذلك أن النبوة فعل النبي، وأن الله تعالى ما خص أنبيائه بالنبوة، ولا فضلهم بالرسالة، بل هم المختارون لذلك، والعاملون له، وأن النبوة فعلهم، وقالوا لنا: نبا ينبو نبواً فهو نبي، قالوا ودلالة الفعل التصرف.

قلنا: يا أعداء الله ما به من فعل الله شيء إلا ويمكن تصريفه، تقول: نبت ينبت نباتاً فهو نابت، ومات يموت موتاً فهو ميت، وحي يحيى حياة فهو حي، إلى غير ذلك مما يطول شرحه.

وقالوا: إن من أراد كان نبياً، ولا يمنعه إلا تقصيره وعجزه، إلى قوله عليه السلام في ذكر مشابهة قول المطرفية للنصارى.والمطرفية قالوا:. إن لله أربعين اسماً هي الله، والله هي، وناظرونا على هذا مراراً، ولا مخالفة بينهم في ذلك فيما علمناه.

وقد حكاه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في شعره:.

وفرقة من شرار شيعتنا ... ملوا مقامي واستبعدوا أمدي
من أجل أني أنكرت قولهم ... في مثل أسماء الواحد الصمد
أسماءه يزعمونها هي هو ... قديمة كالقديم في الأبد
وهل يكون للأشياء ويلهم ... حسا زكا في المعنى وفي العدد

فشابهوا قول من يقول بإقـ ـوم خلاف التوحيد متحد

فذكر مشابهة قولهم للنصارى، إلى آخر ما حكاه عليه السلام بنحو ما تقدم في الرسالة السابقة.

الآيات التي أنكرتها المطرفية وردتها

قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام في الرسالة النافعة ما لفظه:

واعلم أن الظواهر التي أنكرتها المطرفية أربعمائة آية وخمسة وثلاثون آية، لا تحتمل التأويل، ولا تفتقر إلى ضرب من الإستخراج والتعليل، لو أن أمة من الأمم جحدت آية واحدة لقضى أهل العلم بكفرها وردتها، ووجب على الأمة قتالها، وحَلَّ سبيُهَا، فما ظنك بأئمة الهدى، كيف بهذه الآيات المتظاهرات الباهرات التي لاشك عندفي صدقها وصدق من جاء بها، فإذا شئت تعيين مواضعها:

ففي سورة البقرة إحدى وعشرون، وفي سورة آل عمران ثمان آيات، وفي سورة النساء تسع عشرة، وفي سورة المائدة تسع، وفي سورة الأنعام ثلاث عشرة، وفي سورة الأعراف تسع عشرة، وفي سورة الأنفال اثنتان، وفي سورة التوبة آية، وفي سورة يونس ست آيات، وفي سورة هود آيتان، وفي سورة يوسف عليه السلام آية،

وفي سورة إبراهيم عليه السلام ست آيات، وفي سورة الحجر ثمان آيات، وفي سورة النحل سبع وعشرون آية، وفي سورة بني إسرائيل سبع عشرة آية، وفي سورة الكهف خمس آيات، وفي سورة مريم آية، وفي سورة طه ثمان آيات، وفي سورة الأنبياء عليهم السلام أربع آيات، وفي سورة الحج خمس آيات، وفي سورة المؤمنين عشر آيات، وفي سورة الفرقان ثلاث عشرة آية، ومن سورة الشعراء تسع آيات، ومن سورة النمل إحدى عشرة آية، ومن سورة العنكبوت إحدى عشرة آية، وفي سورة الروم ثمان آيات، وفي سورة لقمان تسع آيات، وفي سورة سجدة الجرز ثمان آيات، وفي سورة الأحزاب آية، وفي سورة سبأ ست آيات، وفي سورة الملائكة عليهم السلام ثمان آيات، وفي سورة يس تسع آيات، وفي الصافات ست آيات، وفي سورة ص ثلاث، وفي سورة الزمر إحدى عشرة آية، وفي سورة المؤمن ثلاث آيات، وفي سورة حم السجدة تسع آيات، وفي سورة حم عسق تسع آيات، وفي سورة الزخرف تسع آيات، وفي سورة الدخان آيتان، وفي سورة الجاثية خمس آيات، وفي سورة الأحقاف أربع، وفي سورة محمد عليه وآله السلام آيتان، وفي سورة الفتح آية، وفي سورة الحجرات آية، وفي سورة ق ست آيات، وفي الذاريات آية، وفي الطور ثلاث آيات، وفي النجم ست آيات، وفي سورة القمر آية، وفي سورة الرحمن آية، وفي سورة الواقعة ثمان آيات، وفي سورة الحديد ثلاث آيات، وفي سورة المجادلة آية، وفي سورة الحشر آية، وفي سورة الجمعة آية، وفي سورة التغابن

آية، وفي سورة الطلاق آيتان، في سورة الملك ثلاث آيات، وفي سورة ن أربع آيات، وفي سورة الحآقة ثلاث آيات، وفي سورة الجن آيتان، وفي سورة المزمل آيتان، وفي سورة المدثر آية، وفي سورة القيامة خمس آيات، وفي سورة هل أتى آية، وفي سورة المرسلات سبع آيات، وفي سورة النبأ أربع آيات، وفي سورة النازعات ثلاث، وفي سورة عبس خمس آيات، وفي سورة كورت آيتان، وفي سورة انفطرت آيتان، وفي سورة المطففين آيتان وفي سورة انشقت آيتان، وفي سورة البروج آيتان، وفي سورة الطارق آية، وفي سبح آية، وفي سورة الفجر آيتان، وفي سورة القدر آية، وفي سورة القارعة آية.

والأمة قد أجمعت على تكفير من رد خبراً من أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المعلومة التي لا تحتمل التأويل، ورادُّ الآية التي هذا حالها أدخل في باب الكفر فما ظنك بمن رد ما ذكرنا من الآيات، على أنا لم نذكر الآيات المتكررة للتأكيد بمعنى واحد، بل اكتفينا بالآية الواحدة عما يجانسها، وإذا تأملت كتاب الله سبحانه علمت ذلك.انتهى.

أرجوزة الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن عليه السلام في المطرفية

وسنؤكد ما رويناه عنهم من الأقوال بما ذكره الإمام الداعي إلى الله المعتضد لدين الله يحيى بن المحسن بن محفوظ عليه السلام، وفيما نحكيه عنه رد واضح على من يحتج به لصالح المطرفية، وسنحكي عنه عليه السلام ما ذكره في قصيدته الفريدة التي مطلعها:.

الحمد لله المعيد المبدي أحمده فهو ولي الحمد

حمداً كثيراً ما له من عد سبحانه فهو جزيل الأيد

ورافع سمك السماء بأيد

ثم ساق فيها في ذكر خلاف الأمة، والفرقة الناجية، وفي تعداد أئمة الزيدية إلى أن وصل إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام فقال:.

وثار بعد القائم المنصور فيه السخاء والورع المشهور

والعلم فيه والوفاء والخير فصلحت لسعده الأمور

وعز من أهل الهدى الجمهور

فأصبحت جياده في لحج من بعد صنعاء وذمار تزجي

أغنامها مثل الخضم اللجي وسردد سارت له في نهج

حتى أبادت فيه كل علج

وداس أهل الجبر والملاحده وفرقة عن السبيل حائده

كافرة بذي الجلال جاحده طبيعة رزقية معانده

ليست عن التطريف يوماً عانده

فهؤلاء أئمة للفرقه الفرقة الناجية المحقه

هل كان أدرى منهم أو أفقه ومن عداهم خالع للربقه

مذ وقعت في التابعين الفرقه

قد بدلوا في دينهم وحرفوا أما كما قد فعلت مطرف

فلا يحد كفرها إذ يوصف ما مصحف الذكر لديهم

ولا لذي العرش كلام يعرف

ثم ساق عليه السلام عقائدهم وأقوالهم فقال:.

بل صفة قالت لقلب الملك و الصوت لا يطرق سمع

بل فاعل الصوت بزعم المشرك والفعل لا يعدوا يد المحرك

ما أشبه القوم بأهل الفلك

والكذب المحظور منه واجب عندهم ومستحب لازب

واللون فعل الطبع والمصائب عجائب ما مثلها عجائب

رماهم من ذي الجلال حاصب

قد أجمعوا بأن موت الطفل ليس لذي العرش به من فعل

ولا ابتدى الرحمن خلق الوبل بل البخارات به تستعلي

قالوا بما ركبه في الأصل

والموت دون العمر الطبيعي ليس بصنع الصانع البديع

وكل خلق عندهم شنيع فهو محالات من المصنوع

كالدود والجعلان في الرجيع

وكل جدب حادث وخصب ومرض ومحنة ووصب

والبرد الواقع مثل الحصب قد أخرجوه من فعال الرب

فحاربوا الله وأي حرب

وأصبع زائدة في المولود ليست بصنع للعلي المعبود

وكل نقص فهو غير مقصود حدوا عطاء لم يكن بالمحدود

بل هو من شر وخير موجود

فالرزق لا يحصل إلا بالحيل قلنا فما الحيلة ما هذا الهبل

في الإرث هل فيه لمحتال وفي الغمام حيلة إذا استهل

إلا بتقدير العليم لم يزل

والله لا يرزق من يعصيه قلنا فهل من خالق يعطيه

غير مسوي الروح نفخاً فيه بل رزقه جم لجاحديه
أما الكفاف فلعا بديه

قالوا وفعل القوم فيهم ينبي ما عاش عيسى باختيار الرب
إلا على معرفة بالطب قلنا لهم فكم حكيم طَبِّ
كمثل بقراط حوى في الترب

والأرض في اليوم سواها أمس وهكذا المصبح غير الممسي
فالقوم في أنفسهم في لبس والعقل قالوا فهو قلب الإنس
فالثور أدرى منه عند الحدس

وما ينبي ذو الجلال رجلا إلا جزاء بالذي قد عملا
قالوا فلو شئنا لكنا رسلا قلنا فهل يمنعكم يا جهلا
صلوا وصوموا دهركم متصلا

ما بال قس لم يكن نبيا إذ عبد المهيمن العليا
ست مئين خاشعاً تقيا والحكم قد أوتيه صبيا
عيسى وكان المجتبى الرضيا

قالوا وسوى خالق السماء بين الورى في الستة الأشياء
في الخلق والرزق وفي العطاء وفي التكاليف على ادعاء

جهلاً وفي الموت وفي الأحياء

ما قولهم في يوسف ووبره في صورة جميلة مقدرة

وبضعة ملصقة بالمدرة من شوه الخلق سوى من فطره

عرف ذا مطرف أم انكره

والناس منهم مالك ورق ما العبد لو مُلّك يستحق

فهل يساوي أو يداني الرق وفي التكاليف لكل طوق

فأصله ذاك المليك الحق

وانظر لتحريم الزكاة كلها على البتول وجميع نسلها

وتسع زوجات جرت من حلها لأحمد ولم يجز في مثلها

لغيره ولو عنا بحملها

وفي المجازات دليل قد كفا بالحسنات المثل فيما سلفا

وزيدت التسع بفضل المصطفا ثم ثواب نسله قد ضوعفا

دون ثواب من غدا مكلفا

قالوا ولا فضل سوى بالعمل فأنكرت بالجهل فضل الرسل

وفضل أبناء البتول وعلي وهو اعتقاد للطغام السفل

ما الشمس في بهجتها من زحل

الفضل فضلان ففضل مبتدأ يجعله سبحانه لمن يشاء

كما به قد خص أصحاب وغيرهم يعمل دأبا ما زكا
ومد نحو القوم باعا ألوكا
أنظر لفضل آدم المحمود وما به خص من السجود
قبل حصول عمل موجود كيف المجازات على مفقود
ما ذاك من أصل ذوي التوحيد
وأنبياء الله قبل أحمد يكثر أعمالاً لطول الأمد
وكم قتيل منهم مستشهد مجاهد في ربه مجتهد
يقصر سبقاً عن مدا محمد
ومن عجيب قولهم نفي العوض كما نفوا عن ربهم فعل المرض
وأبطلوا حق الإمام المفترض لكونه للناس من فوق الأرض
أعلمهم بما تجلى وغمض
إن يسألوا عن الإمام البادي قالوا سلام الله خص الهادي
ينقصون حاضراً في النادي لهامد تحت التراب هادي
لو عاش دانوا فيه بالإلحاد
ما اعتقدوا فضل إمام بعده غير شبيه جبرئيل وحده
وأبطلوا سبقاً دعاه عده أئمة يهدون كلاً رشده

لا غرو إن القوم أهل رده

قد ألبسوا الخوف وخافوا فكتموا الأمر كأهل الرده

وغلبت على الجميع الشقوه فإن تأملتهم في خلوه

ألفيتهم كأهل دار الندوه

سيماهم حك الجباه السود في الأرض لا من كثرة السجود

والعرك للآذان في الترديد وفيهم رائحة اليهود

تعرفهم بالعَرف (١)من بعيد

فهذا ما حكاه الإمام الداعي يحيى بن المحسن عليه السلام في هذه الأرجوزة من أقوالهم، وبقي في الأرجوزة ذكر حكم الأئمة عليهم السلام فيهم سنورده في موضعه إنشاء الله تعالى.

فهؤلاء الأربعة العظماء، الثلاثة الأئمة الأثبات، والرابع العلامة القاضي عبد الله بن زيد العنسي، قد رأيت حكايتهم لأقوال المطرفية وعقائدها، وهم من المعاصرين للطرفية في الطبقة الأولى والوسطى والمتأخرة، وهم من المناظرين للمطرفية والعارفين بمذهبهم، وحاشاهم عليهم السلام أن يكذبوا على المطرفية أو أن ينسبوا إليها قولاً لا تقول به، مع أنهم يصرحون بأنهم ما حكوا عنهم إلا ما ناظروهم فيه وجادلوهم عليه مراراً وأسفاراً، وثمت غيرهم من العلماء الذين حكوا عقائدهم

---

(١)العرف:. الرئحة الخبيثة.

وأقوالهم بمثل ما حكى هؤلاء في مؤلفات ورسائل وأراجيز شعرية بما يزيد على التواتر الذي يقضي بالعلم القطعي، وستعرف كثيراً من الأئمة والعلماء فيما يأتي إنشاء الله تعالى.

شُبَهٌ وردود حول ما تقدم

مما يثيره الذابون والمدافعون عن المطرفية من الشبه التي يروجون بها على العوام، وعلى من لا معرفة لديه ولا خبرة ولا اطلاع، قصداً إلى التوصل إلى أغراض دنيوية، وأهواء مذهبية تعصبية هدفها نقص أئمة الآل والتهوين من أمرهم، والتوهين في جانبهم، وتخطئتهم فيما قالوا من الحق، وذبوا به عن الدين والشريعة بالصدق، بعض الشبه التي يسهل الرد عليها عند العقلاء المطلعين دون الجهلة المتعصبين، ولنورد بعض تلك الشبه والجواب عنها:

الشبهة الأولى

يقولون إنما تذهب إليه المطرفية هو: مذهب الهادي عليه السلام أصولاً وفروعاً، بل يصرحون ويقولون بأنهم وجدوا في أقوال المطرفية ما يدل على أنهم زيدية هادوية في الأصول والفروع.

والجواب عن ذلك بأن نقول:

إن ذلك من الإفتراء والتقول على الإمام الهادي عليه السلام، ولا يخلو قولهم من أمرين:.

إما أن يقصدوا بذلك أن المطرفية توافق الهادي عليه السلام فيما تقدم من الحكاية عنهم من الأقوال الشاذة المخالفة ؛ فهذا كذب صريح، وقول غير صحيح، فكلام الهادي عليه السلام الذي شحن به مؤلفاته وكتبه يرد عليهم في كل مسألة من قولهم، وعلى سبيل المثال ما يأتي:

قولهم: بالأصول الأربعة وتأثيرها على ما تقدم حكايته عن المطرفية، يرد عليهم الإمام الهادي عليه السلام بقوله في جوابه لأهل صنعاء في المجموعة الفاخرة: تفرد بخلق الأشياء لا من أصول أولية، ولا أوائل كانت قبله بدية، لكن مثلها بحكمته، وابتدعها بقدرته، من غير مثال سبق إليه، ولا لغوب دخل عليه) إلى أخر كلامه عليه السلام.

وقوله عليه السلام في كتاب البالغ المدرك: يجب على البالغ المدرك في بلاد الكفر وغيرها: أن ينظر إلى هذه الأعاجيب المختلفات المدركات بالحواس، من السماء والأرض وما بث فيهما من الحيوان، إلى قوله: إنها محدثة لظهور الإحداث فيها، معترفة بالعجز على أنفسها، أنها لم تصنع أنفسها، ولم تشاهد صنعتها، وتعجز أن تصنع مثلها وتعجز أن تصنع ضدها، إلى قوله: ثبت أن لها مدبراً

حكيماً دبرها، ومعتمداً اعتمدها، وقاصداً قصدها، ليس له شبيه ولا مثيل، إلى آخر كلامه عليه السلام.

وقوله عليه السلام (في جواب مسألة رجل من أهل قم) حيث قال عليه السلام:

وقلت: ما الدليل على أن الله خلق الأشياء لا من شيء؟.

والدليل على ذلك: أنه لا يخلو أن يكون خلق أصل الأشياء ومبتدئها من شيء، أو من غير شيء، فإن خلقها من شيء أزلي، فقد كانت معه في الأزلية والقدم غيره من الأشياء، ولو كان ككذلك تعالى الله عن ذلك، لم تصح له الأزلية، وإذذا لم تصح له الأزلية لم يصح له الوحدانية، وإ ذا لم تصح له الوحدانية لميتصح له الربوبية، لأن من معه شيء لامن خلقه فليس برب للأشياء كلها، إذا لم يكن لكلها خالقا، فمن هاهنا صح أنه خلق الأشياء، وابتدع تكوين ابتداعها من غير شيء) انتهى كلامه عليه السلام.

وكلامه عليه السلام في هذا المجال صريح لا غموض فيه، ولا إشكال يجري فيه، ومن قرأ كتبه علم صحة ما نقول، والله أعلم، والغرض الإشارة، فالفطن لا يحتاج إلى تطويل العبارة.

الثاني من الأمرين:

وإما أن يقصدوا غير ما تقدم من الحكاية عن المطرفية، فعليهم الدليل والبيان، وإن كانوا يقصدون موافقتهم للهادي عليه السلام في الفروع، فالفروع بابها رحيب، وكل مجتهد فيها مصيب، وهي محل مسارح الأفكار، ومطارح الأنظار التي لا مجال فيها للإنكار سواء وافقوا الهادي عليه السلام أم غيره من أئمة الهدى، أم أحدالأئمة الأربعة من أهل المذاهب الفقهية الفرعية.

الشبهة الثانية

قالو: إن الذي تقول به المطرفية هو مذهب الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

والجواب عن هذه الشبهة، بأن نقول:

هذا نوع آخر من الإفتراء على نجوم العترة، ومن أين تسنى لكم أن تنسبوا هذا إلى الإمام القاسم وكلامه صريح في رده؟.

وكيف يضيف الإمام القاسم خلق الفروع إلى الأصول من دون تأثير لله تعالى في إيجاد الفروع، وهو الذي اشتهرت علومه بين الخاص والعام، تنطق ببراءته عن ما ينسبونه إليه؟.

ومن كلامه عليه السلام في رد ذلك وإبطاله:

قوله في كتاب الدليل الكبير. بعد أن ساق كلاماً كثيراً عظيماً في بيان

عجائب الصنع، وبدائع الخلق:

وكل فعل فرع لا يتم إلا بأصله، ففاعل الأصل أولى بفعل فرع أصله، كشجرة النار، وفعل الأشجار، التي هي من الأرض والماء، والجو والسماء، فصنع هذه الفروع لمن كان له صنع الأصول، لا ينكر ذلك منكر، ولا يدفعه إلا بمكابرة فطر العقول.انتهى.[الدليل الكبير ج١/ص٢٠٦].

وقد يحتج من لا معرفة عنده ولا اطلاع بكلام للإمام القاسم هو حجة عليه لا له، وهو قوله عليه السلام وقد سئل عن الحمى أهي من الضربة أم من الطبيعة؟.

فقال عليه السلام:

وأما الحمى عن الضربة الموجعة، فإن الله جعلها تكو ن من الطبيعة فالضربة من الضارب والحمى فمن الطبائع، ألا ترى أن الحمى لو كانت من الضارب لزمت فيها القصاص والقود، وهذا مما ليس يدرك حقيقته أحد، وقد قال الله سبحانه{**وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ**}(المائدة:٤٥)، والجروح من الجارح وليس الحمى بعمل شيء من الجوارح، فهو علم الله المعلوم.

وليس لهم في كلام الإمام حجة، لأن الإمام عليه السلام لم يرد ما ذهبوا إليه من أن الطبيعة هي الفاعلة، لأنه قد صرح في أول الكلام أن الله هو الفاعل لا

غيره حيث قال: فإن الله جعلها تكون من الطبيعة.

والجعل معناه: الخلق، فمعنى هذا الكلام أن الله تعالى خلق الحمى من الطبيعة، لا أن الطبيعة هي التي خلقت الحمى.

وإنما أراد الإمام أن يفرق بين ما كان من فعل الله وفعل المخلوق، تنزيهاً لله عن أفعال العبيد، فالضربة فعل الضارب، والحمى فعل الله، جعلها مسببة عن الضربة، فمتى ما وجدت الضربة فقد ركب الله تعالى في الدم قوة تنزعج عند الضربة يتولد منها الآلام والأعراض من الحمى والحمرة وغير ذلك، وهذا واضح لمن تأمله.

ولو ذكرنا كل مسألة من أقوالهم والرد عليها من كلام الأئمة عليهم السلام لطال المقام، ولكن يكفي الباحث عن الحق اليسير، وكما قيل في المثل: البارق اليسير يدل على النو المطير.

ولو ذكرنا كل مسألة والرد عليها من كلام الإمامين القاسم والهادي لطال الكلام، وهو موجود بحمد الله في أقوالهم، معلوم بأدنى بحث لمن تتبع كلامهم، ومن الله التوفيق.

الشبهة الثالثة

قالوا: إن ما تذهب إليه المطرفية في مسألة الأصول الأربعة، هو عين مذهب أبي القاسم البلخي، ومنهم من يقول مذهب النظام.

والجواب عن ذلك من وجوه:.

أولاً:. إن القول المخالف المخطئ خطأ، ممن كان، وممن صدر سواء قال به البلخي أو النظام أو غيرهما، وليس قول النظام ولا البلخي بحجة يجب اتباعها، بل ولا حتى يحسن الإستدلال والإحتجاج بها.

ثانياً:. إن مثل هذه المقالة عند التحقيق، تشبه مقالة النظام، وقد كفانا المؤنة في الإنكار عليه والرد علماء المعتزلة، كأبي الهذيل، وأبي علي الجبائي، والإسكافي، وجعفر بن حرب وغيرهم، حتى صرح بعضهم بكفره بسبب ذلك القول كما ذكره عبد القاهر الجرجاني في كتاب (الفرق بين الفرق، فراجعه).

الشبهة الرابعة

قالوا:. إن ما حكي عن المطرفية من أقوال، من رواية خصومهم وهي لا تقبل فيهم، لأنها لا تقبل دعوى الخصم إلا ببينة.

فالجواب عن ذلك بأن نقول:.

تأمل أيها المطلع الكريم تناقضهم في الإعتراضات والشبه، فتارة يتبنون ما حكي عنهم ويتعللون بأنه مذهب فلان وقول فلان، وتارة ينفون عنهم ذلك، وهل بين الإثبات والنفي واسطة، ولكن هذه سبيل المتحير الذي لا يدري أين

الصواب من الخطأ، نسأل الله السلامة والتأييد.

ثم نقول:

فعلى هذا نرد قول وشهادة الجم الغفير من العدول الأثبات، وهذا غير لازم على مقتضى القاعدة المتقدمة، لأن الإمام حاكم يجب الأخذ بقوله واتباعه.

وقد بين الأئمة صحة تلك الأقوال عن المطرفية أكمل تبيين، ومن أصدق من أهل البيت نقلاً، وأوثق قولاً وفعلاً.

الشبهة الخامسة

قالوا: إن الواجب تحسين الظن بالمسلمين، ونحن نحسن الظن بالمطرفية.

والجواب بأن نقول:

فلماذا لا تحسنون الظن بالأئمة عليهم السلام، وشيعتهم العلماء رضي الله عنهم، وهم أحق وأولى وأوجب بأن يحملوا على السلامة والحق الواضح ؟ وكيف يحمل على السلامة من خالف القرآن، ونصب العدواة لأهل البيت عليهم السلام ؟.

الشبهة السادسة

قالوا: إن المطرفية عباد وزهاد وعلماء، وفيهم خوف وخشية لله.

والجواب عن ذلك:

أن التزهد والتصوف لا يعصم عن التضليل، وليس بدليل على سلوك منهاج السبيل، فكم من أهل البدع والضلالات من اشتهر بالعبادة والزهد، وهو من شرار خلق الله تعالى، كالخوارج الذين قال فيهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ((تحتقرون صلاتكم عن صلاتهم، وقراءتكم عند قراءتهم، يقرأون القرآن لا يتجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، أولئك شر الخلق والخليقة، ويقتلهم خير الخلق والخليقة))، وأخبارهم وعباداتهم مشهورة، وحاربهم أمير المؤمنين عليه السلام وقتلهم، وكذلك غيرهم من أهل الضلالات.

وإذ قد انتهينا من ذكر أقوالهم وعقائدهم، وأجبنا على بعض الشبه المثارة حولهم، فلنذكر الأئمة عليهم السلام، والعلماء رضي الله عنهم من أهل البيت وشيعتهم الذين أنكروا على المطرفية، والمؤلفات التي ألفت في الرد عليهم، وأحكام الأئمة فيهم، ثم بعد ذلك إنشاء الله تعالى نذكر خلافهم مع الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام، ولنبدأ بذكر الأئمة عليهم السلام.

الفصل الثالث

الأئمة المتقدمون (عليهم السلام) والمطرفية

لقد كان لأئمة أهل البيت صلوات الله عليهم الدور الكبير في رد بدع المطرفية والتحذير منهم، وقد كانت المطرفية يتدينون ببغض الأئمة ومخالفاتهم ونكث بيعاتهم، والخروج عن طاعتهم، والثلم لأعراضهم، وإضافة الظلم إليهم، وقد ذكرنا فيما تقدم أن المطرفية نشأت في عصر الإمام القاسم بن علي العياني عليه السلام المتوفى سنة (٣٩٣هـ) وقام بعده بالأمر ولده الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي العياني عليهم السلام في تلك السنة، وكان عليه السلام من جملة المنكرين على المطرفية، فنقول:

من الأئمة عليهم السلام الرادين على المطرفية والحاكمين بكفرهم وضلالهم:.

أولاً:ـ الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني

الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العياني عليه السلام، ولا حاجة بنا إلى ذكر ترجمته فهي مبسوطة في كتب التواريخ، وقد ذكره الإمام الداعي إلى الله

يحيى بن المحسن بن محفوظ في أرجوزته المتقدمة حيث يقول:

وكفر الطبيعة الرزقيه أئمة من صفوة الذريه

من ولد المختار يحيويه فيهم صلاح وخلوص نيه

فاعجب لهذي الفرقة الغويه

وقال في ذكر الحسين بن القاسم:.

واختلف الحكم من الأئمه فيهم وهم للعالمين عصمه

فقال بعض هم كأهل الذمه بذاك قد أجرى الحسين حكمه

فالزم الجزية كل لمه

فهذا الأول من الأئمة الحاكمين بكفر المطرفية وضلالهم، والحاكمين بأنهم من الذمية، بناء منه عليه السلام على أن الكافر إذا صح منه الإسلام ثم كفر فإنه حكمه حكم أهل الذمة.

ثانـــياً:ـ علي وجعفر ابنا القاسم العياني

أخوا الإمام الحسين بن القاسم، وهما علي بن الإمام القاسم العياني عليهم السلام، ذكره الإمام الداعي حيث يقول:.

وصنوه عاصره في وقته مطرف ومن غدا في دسته

حتى إذا استيقن عظم بهته نادى علي بعظيم صوته

مطرف كعابد لِجِبْتِه

والثاني هو جعفر بن القاسم أنكر عليهم أيضاً.

ثالثـــاً:ـ الإمام الديلمي

هو الإمام أبو الفتح الديلمي الناصر بن الحسين عليه السلام، قال الإمام الداعي عنه:.

ثم أبو الفتح الإمام الديلمي رماهم من علمه بالصيلم

وله عليه السلام في الرد عليهم رسالة أسماها ((المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة)) ولم نعثر عليها حتى الآن.

رابعـــاً:ـ حمزة بن أبي هاشم

هو الأمير المحتسب القائم بأمر الله حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، ذكره الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في (الشافي) حيث يقول:

شهد بفضله الموالف اختياراً، و المخالف اضطراراً، وتشهد له بذلك تصانيفه، ورده على الفرق، وكان في أيام الصليحي، وجرت بينهما مكاتبات ومراسلات

ومحاربات، وعلومه مشهورة، وتصانيفه معلومة، وكان فقيه الآل في عصره، ولم يزل مجاهداً حتى مضى لسبيله، وقتل في المعركة في المنوى في آخر سنة (٤٥٩ هـ).انتهى.

وقال في موضع آخر في كتاب (جوابات أسئلة في شأن المطرفية) في سياق ذكر من أنكر على الطرفية، قال:

وكذلك الشريف الإمام الفاضل النفس الزكية، والسلالة المرضية، حمزة بن أبي هاشم الإمام الحسن بن عبد الرحمن له رد عليهم.انتهى.

وذكره القاضي أحمد بن أبي الرجال في كتابه مطلع البدور.

خامساً:ـ الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام

ومنهم الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام، وخلافهم عليه وعدواتهم له ظاهرة، وقد ذكره الإمام الداعي عليه السلام حيث يقول:.

وأحمد نجل سليمان الكمي صرح كفر القوم لم يجمجم

في حضرة منهم مع الحُجَلَّمِ

وكان في عصره عليه السلام منهم جماعة وافرة من علمائهم، وقد تصدى لهم عليه السلام مع علماء عصره، وألف في الرد عليهم المؤلفات الكثيرة، فمن مؤلفاته في الرد عليهم:.

تبيين كفر المطرفية.

الرسالة العامة.

كتاب المطاعن.

العمدة، في الرد على المطرفية المرتدة، ومن وافقهم من أهل الردة.

الهاشمة لأنف الضلال، من مذاهب المطرفية الجهال.

الواضحة، في تبيين ارتداد الفرقة المارقة المطرفية الطبيعية الزنادقة.وغير ذلك من الرسائل والكتب، وقد تقدم حكم الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان في المطرفية، ولا بأس بإيراده هاهنا.

قال عليه السلام في آخر كتاب الهاشمة، لأنف الضلال، بعد حكاية أقوال المطرفية:

فلهذا قلنا إنهم قد خرجوا من جملة المسلمين، وفارقوا أهل ملة الإسلام، فلا تحل مناكحتهم، ولا ذبائحهم، ولا رطوبتهم، ولا تقبل شهادتهم، ولا يجوز دفع الزكوات إليهم وغيرها من حقوق الله سبحانه، ولا إلى أحد منهم، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا الصلاة على أحد من موتاهم، ويحكم فيهم بأحكام الكفار، ويحكم في هجرهم وأماكنهم التي غلبوا عليها وحكموا فيها على ساكنيها باتباعهم في مذاهبهم بأحكام دار الحرب.انتهى.

والحجلم المذكور، هو: إبراهيم بن محمد الحجلم من علماء المطرفية.

سادســاً: ـ الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام

هو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن علي بن حمزة بن أبي هاشم صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين، وإنكاره على المطرفية، وتكفيره لهم وجهاده إياهم وقتلهم مشهور، ويعود إليه عليه السلام الفضل في تطهير البلاد منهم، وقد جدد بحمد الله معالم الدين، وجاهد أعداء الله المفسدين، وإن رغمت من ذلك نفوس المفسدين، وورمت أنوف الجاحدين والحاسدين، وقد وضع من جانبه أعداؤه بما به رفعوه، وألانوا من جانبه بما به أصلدوه، وقد أيده علماء عصره الزيدية – دون المطرفية – وقاموا بنصرته والذب عنه والجهاد بين يديه، والتحذير من المطرفية، وجهادهم وحث الناس على قتالهم، ودافعوا عن الإمام عليه السلام نظماً ونثراً، وسراً وجهراً، فلم يستطع الجاحدون لشمسه عليه السلام تأفيلاً، ولا لعلمه تقليلاً، ولا لسعيه تضليلاً، وبطل كيدهم، ونفد سحرهم، وظهر مينهم وكذبهم، وسنذكر في آخر هذا كلاماً يخصه بأمره مع المطرفية.

وقد ذكره الإمام الداعي في أرجوزته، وأثنى عليه، وشكر فعله، وذكر حكمه في المطرفية، وإليك نص الأرجوزة:.

وقد قضى بسبيهم والقتل ماضي العزيمات كريم الأصل

عبد الإله السابق المجلي إمام حق جامع للفضل

ما الطل يوم وقعه كا الطل

حرم فيهم عادة التناكح وما يذكون من الذبائح
والإرث والدفن إذا للصالح وحاكم القوم إلى الصفائح
فلان منهم كل صعب جامح

قلت: وقد وافقه على ذلك الإمام المتوكل على الله فيما ذكرناه عنه سابقاً، قال الإمام الداعي:.

ولاعتقاد القوم حسن الكذب لم يرض منهم توبة لمذنب
بعد اقتدار للإمام الأنجب حكومة قد أودعت في الكتب
واحتج فيها بالكتاب العربي
وكلما شادوا من المساجد فَبِيَعٌ عند الإمام الزاهد
كنائس لكل خب جاحد مكابر لعقله معاند
يشرك فيها بالعلي الواحد
أجاز أخذ مالهم بالفرض وبيع بعض منهم لبعض
فأرضهم دون بقاع الأرض أعلن فيها بالخراج المقضي
يرجو بذاك الفوز يوم العرض
وكل هذا حسن لا يكره لقائم الحق الذي في العتره
ولذوي الإيمان عند الفتره أجرى به المنصور فيهم أمره

فيما سمعنا منه غير مره

وقد ألف الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام كثيراً من المؤلفات والرسائل في بيان حكم المطرفية، والتحذير منهم والرد عليهم، وأجاب على كثير من الأسئلة التي وجهت إليه بسببهم ومن أجلهم في شأن قتلهم وسبيهم وإخراب دورهم وإحراق مساجدهم وغير ذلك، وأجاب فيها بما يشفي العليل، ويروي الغليل، وأوضح السبيل بالدليل، احتج على أفعاله وأقواله بالكتاب الكريم، وسنة النبي العظيم، وبأفعال أمير المؤمنين عليه صلوات رب العالمين، وبأفعال الصحابة التي أجمعوا عليها، واحتج بأقوال وأفعال أئمة الهدى عليهم صلوات رب العالمين، ولم يبق لمحتج حجة، ولا لمتعذر معذرة إلا التعصب الأعمى، واتباع الأهواء، ومحبة الدنيا، وإن يسر الله طبعها وإخراجها فسيكون فيها إلقام الحجر لأعدائه، فمن تلك الكتب والرسائل:.

الهادية بالأدلة البادية، وقد طبع بحمد الله.

الدرة اليتيمة، في أحكام السبي والغنيمة، وقد طبع أيضاً.

أجوبة مسائل، تتضمن ذكر المطرفية وقد طبع أيضاً.

الرسالة الفارقة، بين الزيدية والمارقة.

الرد على المطرفية.

وله عليه السلام القصائد والأراجيز الكثيرة في الرد عليهم، وتبيين مذاهبهم،

وهي مودعة في ديوانه المسمى (مطلع الأنوار، ومشارق الشموس والأقمار).

سابعاً: الإمام الداعي يحيى بن المحسن (عليه السلام)

هو الإمام الداعي إلى الله المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليهم السلام، وقد تقدمت أرجوزته عليه السلام في بيان عقائدهم وحكمه عليهم بالكفر والردة والشرك في مواضع عديدة من قصيدته فراجعها، وقد احتج به من لا معرفة له ولا اطلاع على علوم الأئمة وأقوالهم بأنه ممن أنكر على الإمام المنصور بالله عليه السلام قصداً لإثارة الخلاف بين الأئمة عليهم السلام في شأن المطرفية، وافتراء على سادات البرية، وتلبيساً وتغريراً على الجهلة الأفدام، وتحقيقاً لأغراض أهل العصبية اللئام، ولكن**{يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}**(التوبة:٣٢)،**{كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}**(المائدة/٦٤)، وقد بين في آخر أرجوزته قضاءه في القوم حيث يقول عليه السلام:.

أما الذي أقضي به في القوم فهو قضائي في نفاة الصوم

ولا أرى بسبيهم في يومي لكن أرى بسبهم واللوم

والأخذ منهم بعنيف السوم

وأراد عليه السلام ((**بنفاة الصوم**)) الكفار، وقوله عليه السلام ((**ولا أرى بسبيهم في يومي**)) لأنهم كانوا قد ضعفت شوكتهم، وخمدت نارهم وأصبحوا سيقة لا شوكة لهم ولا قوة، لإبادة الإمام الأواه المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام لهم، ولهذا قيد الإمام الداعي ذلك بقوله ((**في يومي**)) فتأمل وتدبر كلام الأئمة، ثم بين حكما آخر بقوله:-

فإن أقروا بالضلال المحكي ولعنوا أسلافهم للشرك

قبل اقتدار لزعيم الملك فتوبة قاطعة للشك

أوْ لا، فقد قالوا بحسن الإفك

يريد عليه السلام بقوله (**أو لا**) - يعني فإن لم يقروا بضلالهم وتمكن منهم زعيم الملك الذي هو الإمام قبل توبتهم جاز له قتلهم، وإن جهروا بالتوبة بعد التمكن منهم فذلك لا يقبل منهم لأن من أصول مذهبهم أن الكذب واجب لدفع الضرر، وهذا معنى قوله (**بحسن الإفك**)، ثم قال:

هذا الذي أقضي به وأعتقد أرجوزة من الإمام المعتضد

حبرها عن سابق ومقتصد فيها بيان واضح لمنتقد

والله حسبي وعليه أعتمد

ثم ختم أرجوزته عليه السلام بقوله:

ولي ذنوب أنقضت من ظهري وعيل منها جلدي وصبري
خوفاً من الموقف يوم الحشر أسأل رب العرش منشي القطر
غفرانها فهو ولي الأمر
ثم صلاة الله زارت أحمدا وآله أهل الصلاح والهدى
ما راح بالوبل السحاب وغدا وأرغم الله الطغاة الحسدا
أسكنهم قعر الجحيم أبدا

انتهت ولله دره ما أعذبها وأرقها وأجودها وأحسن عباراتها، فلقد دمغ بها هامات النواصب، وأخضع بها رقاب الروافض، ورد مزاعم الكاذبين عليه والمتقولين بما لم يقل فيه عليه السلام.

فهؤلاء من الأئمة القائمين من أهل بيت النبي الأمين عليهم صلوات رب العالمين المعاصرين للمطرفية، والمحاربين لهم بعضهم باللسان والقلم، وبعضهم باللسان والسنان والقلم، وقد أوضحوا صلوات الله عليهم في كتبهم كل ما يعترض به عليهم في شأن هذه الفرقة الغوية، وقد علمت إجماع هؤلاء الأئمة عليهم السلام على كفر المطرفية، فمنهم من جعل أحكامهم كأحكام أهل الذمة وهو الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم كما تقدم، ومنهم من جعل حكمهم

حكم المرتدين من أهل دار الحرب، وأحكام دار الحرب مفصلة في مواضعها من كتب الفقه في السير.

الفصـــل الرابـــع

الأئمة المتأخرون عن المطرفية

وقد يثير بعض الجهلة الأفدام، خلافاً من بعض الأئمة الأعلام، من سادات الأنام، وحماة شريعة الإسلام، ويزعم أنهم لا يقولون بتفكير المطرفية قصداً منه إلى التلبيس على العوام ومن لا معرفة له ولا اطلاع، ليتوصل إلى غرضه وقصده من الأهواء والتعصبات.

بل قد يصرحون بأن بعض الأئمة المتأخرين يقولون بتنزيه المطرفية، وسنذكر بعضاً من أولئك الأئمة عليهم السلام.

نموذج من افتراء النواصب على الأئمة (عليهم السلام)

فتراهم ينسبون ذلك إلى من يلي وهم:.

١- الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام

ونحن نقول لهم: أَوْجِدُنَا في أي كتاب من كتبه عليه السلام ذكر تنزيه المطرفية وتبرئتهم عن الكفر، وتخطئة الإمام المنصور بالله عليه السلام فيما حكم عليهم به

فإن عجزوا عن ذلك بان كذبهم وادعائهم على الأئمة عليهم السلام.

وإن أوجدوا ذلك من أي كتبه عليه السلام قبلناه منهم.

مع أنه عليه السلام نص في كتاب ((الإنتصار)) على كفر المطرفية، كما حكى ذلك لي ثقة مطلع على كتب الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام.

وقد ذكر الإمام عز الدين بن الحسن في المعراج أن الإمام يحيى بن حمزة لم يتعرض لذكر المطرفية في كتبه الكلامية.

بل نستطيع أن نستنتج من بعض أقواله عليه السلام أنه يقول بتكفيرهم، فنقول:

قد نص الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام على كفر أبي الحسن الأشعري، والرازي من المجبرة بسبب قولهم <لا نعمة لله على الكافر في الدنيا ولا في الآخرة.

وقد تقدم في حكاية أقوال المطرفية أنهم يقولون <لا نعمة لله على كافر ولا فاجر>، فإذا كان الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام كفر أؤلئك بسبب هذا القول، فالمطرفية داخلون تحت الحكم بطريق التبع للمشابهة والإتحاد في القول، فما جرى على أؤلئك جرى على هؤلاء بدون فرق، والفرق تحكم.

٢- الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام.

ونقول لهم: أوجدونا في أي كلام ذكر هذا عليه السلام، فالدعوى لا تقوى على معارضة البينة، ولا تقبل إلا ببينة.

أم أنكم إنما تستنتجون ذلك من كلام الأئمة وتخرجونه تخريجاً يوافق أهوائكم.

٣- الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المرتضى عليهم السلام

وهو عليه السلام لم ينص من قريب ولا من بعيد على تنزيه المطرفية وتبرئتهم، وإن ادعوا ذلك فعليهم البينة.

٤- الإمام الهادي إلى الحق عزالدين بن الحسن عليه السلام.

وهذا افتراء عليه وكذب بين، فكلامه في المعراج شرح المنهاج، صريح في تخطئة المطرفية والرد عليهم، وسننقل من كلامه عليه السلام في المعراج شذرات في موضعين:

الأول: في حكاية بعض أقوالهم.

الثاني: في حكمهم.

أما الموضع الأول:. فنقول: قال الإمام عزالدين بن الحسن عليه السلام في الجزء الأول من المعراج في شرح قول القرشي رحمه الله: ومطرفي يقصر تأثير الصانع على الأصول وهو لم يحصل من إثباته على محصول.

فقال عليه السلام:

والأصول عندهم أربعة: الهواء والماء والأرض والنار، وقيل بل هي عندهم: الهواء والماء والريح ومنهم من زاد النار، قالوا إنه أوجد تعالى هذه الأصول على جهة الإختيار، ثم حصل العالم من هذه الأصول فهي التي تتركب منها الحوادث ولا اختيار له تعالى في ذلك.

وقال عليه السلام في الجزء الأول في بيان الطبائعية والرد عليهم بعد أن حكى كلاماً للإمام يحيى بن حمزة ثم قال:

وذكر بعض أصحابنا أن الطبائعية ليست فرقة واحدة بل هم فرق كثيرة فكل من أثبت الطبع فهو طبائعي، ثم ذكر الفلاسفة والباطنية والمنجمة إلى قوله: ومنهم من يجعل الحوادث اليومية كالنبات والمولودات والحياة والموت والآلام حادثة بالطبائع الحاصلة في الأجسام ولا تأثير للقديم فيها أصلاً وهم المطرفية.

والفرق بينهم وبين من تقدم ذكره أنهم يقرون بحدوث العالم وثبوت الصانع المختار، بخلاف من ذكر أولاً من الطبائعية، ولهذا قيل المطرفية أسوأ حالاً من

الطبائعية الجاحدين للصانع لأنهم اعترفوا بالصانع ثم أضافوا التأثير إلى غيره إلى آخر كلامه عليه السلام.

وهذا كاف في بيان قولهم في هذه المسألة الخطيرة، ولكن المفترين عليه إذا وصلوا إلى هذين النصين عنه عليه السلام مروا كأنهم لا يعقلون، ونكصوا نكوص الشيطان إذا رأى جنود الرحمن، كما قال الشاعر:.

نعرف الحق ثم نعرض عنه ونراه ونحن عنه نميل

وأما الموضع الثاني:. وهو في بيان حكمهم:. فنقول:

قال الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام في الجزء الثاني من المعراج عند الكلام في التكفير قال:

فائدة: قد سبق فيما ذكر أنا مكلفون متعبدون بمعرفة مسائل الإكفار والتفسيق لما يترتب عليهما من الأحكام التي تعبدنا بها، فما يكون حكم الشاك في كفر الكافر؟

والذي حصله أصحابنا أن الشاك في كفر من هو خارج عن الإسلام كاليهود والنصارى وعبدة الأوثان لا إشكال في كفره، لرده ما علم من ضرورة الدين، وما نطق به القرآن المبين، ولا تختلف الأمة في ذلك.

قيل: ويلحق بما ذكر الشك في كفر الباطنية والمطرفية، وإن أظهروا الإقرار

بالإسلام والشهادتين.

أما الباطنية: فلأن اعتقادهم يؤول إلى اعتقاد الملحدة في نفي الصانع والنبوات.

وأما المطرفية: فلأن لهم اعتقادات مخالفة لما علم من ضرورة الدين، وقول هاتين الفرقتين أقبح وأشنع مما كفر به اليهود والنصارى).انتهى.

فانظر كيف جعل الإمام عز الدين كفر المطرفية أقبح من كفر اليهود والنصارى، وهذا واضح لمن تأمل.

فهل ترى أيها المطلع الكريم أن من ينسب إليه تنزيه المطرفية مصيب أم مخطئ مفتر كذاب؟

نعوذ بالله من الكذب والإفتراء على الأئمة الهداة، ثم حكى عليه السلام بعد ذلك ما يدل على ما حكيناه عنه بلفظ مقارب في فصل ما كفر به أصحابنا أهل البدع.

فقال حكاية: (فالشاك في كفرهم كالشاك في كفر الخارجين عن الإسلام لأن أكثر أقوالهم أقبح وأشنع مما كفر به اليهود والنصارى، ثم ذكر أدلة كثيرة على كفرهم).

٥- ولده الناصر لدين الله الحسن بن عز الدين عليهم السلام.

وهو ممن افتري عليه بدون برهان ولا بينة.

أما بقية الأئمة عليهم السلام فلم يؤثر عن أحد منهم مخالفة ولا تنزيه للمطرفية، وقد ذكر الإمام المحسن بن أحمد عليه السلام في رسالته: ((إزاحة الإشكال)) عن العدلية أنهم مجمعون على القول بكفر المطرفية.

ويمكن أن نقول بإجماع الأئمة عليهم السلام المتأخرين إجماعاً سكوتياً، لإقرارهم الإمام المنصور بالله عليه السلام على حكمه في المطرفية بدون اعتراض ولا تخطئة.

الفصـــل الخامـــس

علمـاء أهل البيت (ع) مع المطرفية

وإذ قد انتهينا من ذكر الأئمة، فلنذكر العلماء الأعلام، من أهل البيت الكرام، وشيعتهم الأبرار عليهم جميعاً السلام، مع ذكر بعض المؤلفات.

ولنبدأ بذكر العلماء من أهل البيت عليهم السلام فنقول:

ممن أنكر على المطرفية وخطأهم ورد عليهم كثير من العلماء الزيديين من أهل البيت وسنذكرهم على الترتيب في التقدم، فمنهم:

١. الشريف العالم الكبير الحافظ لعلوم آل محمد عليهم السلام: عبد الله بن المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

كان رحمة الله عليه في القرن الرابع الهجري، وكان إنكاره على المطرفية في بداية ظهور أمرهم، ونجوم كفرهم، احتج به الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في جملة من أنكر على المطرفية فقال:

وكذلك العابد من ولد الهادي عليه السلام، يعرف بالعابد عبد الله بن المختار

بن الناصر عليهم السلام، فإنه رد عليهم رداً شافياً.انتهى.

وقال صاحب الطبقات الكبرى إبراهيم بن القاسم:

كان أفقه أهل عصره وناحيته من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال في مطلع البدور عند ترجمته:

كان أوسط أهل زمانه، وخيار أهل أوانه، في بحبوحة الشرف الوسيعة، وذروة المجد المنيعة، كان غير مجهول المحل عند جلة العلماء، مثابة لهم، مرجوعاً إليه، تشد إليه الركاب انتهى.

٢. ومنهم زيد بن علي الحسني.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام:

كان من أفضل أهل زمانه في ذلك العصر من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الشريف العالم الفاضل زيد بن علي من ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهو الذي أظهر مذهب الزيدية بصنعاء، وإليه تنسب دار الشريف المعروفة هنالك، ورد عليهم وأخزاهم، وتصنيفه عليهم عندنا موجود مشهور.انتهى.

وقال القاضي في مطلع البدور:

من الرؤساء العلماء الكبار، الجُلَّةِ الخيار، أحسبه بعد أربع مائة من الهجرة ناظر

قدماء المطرفية أقمأهم الله كالشيخ عطاف وغيره، وكانوا يعترفون بفضله رضي الله عنه، قال:

ولعله:. زيد بن علي بن الحسين بن الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام).

وقال يحيى بن الحسين في المستطاب:

وكان من متكلمي المخترعة، وكبار أهل المدينة، ورؤساء الشيعة، ووقعت بينه وبين بعض المطرفية مناظرة، والله أعلم.

٣. ومنهم: عماد الدين الحسن بن محمد المهول.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام:

وكذلك الشريف الأجل، الإمام العالم عماد الدين الحسن بن محمد المهول من ولد الهادي له عليهم تصنيف مشهور، تبين فيه كفرهم ومكرهم.انتهى.

٤. ومنهم: السيد العلامة: محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن يحيى بن الناصر بن الهادي عليهم السلام.

قال يحيى بن الحسين في المستطاب:

وهو من جملة من رد على المطرفية أقوالهم.

وقد ذكره القاضي عبدالله بن زيد العنسي في رسالته إلى أهل شظب.

٥. ومنهم:. الأمير العلامة تاج المعالي أبو عبد الله شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد الأكبر بن موسى الثاني الحسني أمير مكة.

قال القاضي في مطلع البدور:.(كان من أوعية العلم، ومن صدور الملك، وغايات العترة، موئلاً للعصابة الزيدية فكانوا يأتون إليه من كل فج عميق وكان يكرمهم، إلى قوله: وكان شديد الإنكار على المطرفية).

٦. ومنهم السيد الكبير، والأمير الأعظم الخطير، واسطة عقد الشرفين، ومفخر الحرمين الشريفين عُلَيُّ بن عيسى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داوود بن عبدالرحمن بن أبي القاسم عبدالله بن داوود بن سليمان بن عبد الله ويعرف بالشيخ الصالح بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قال بن أبي الرجال في مطلع البدور بعد أن ذكر ما سبق:

كان عالماً فاضلاً شاعراً جواداً، وهو أحد شيوخ القاضي جعفر بن أحمد بن عبدالسلام، وتولى الرد على المطرفية، واستدعى البيهقي رحمه الله من العراق إلى اليمن للمدافعة عن الحق)انتهى.توفي سنة (٥٥٦ هـ) والبيهقي سيأتي ذكره إنشاء الله فيما يأتي.

٧. ومنهم الأمير الكبير شمس الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

٨. ومنهم الأمير الكبير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام.

شيخا أهل البيت في عصرهما، وهما من أنصار الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ومن خلص أصحابه، وعيون شيعته، وكانا ممن يقول بتكفير المطرفية، ويحكم عليهم بالردة، وسنذكر ما يدل على ذلك عند ذكر الإمام المنصور بالله عليه السلام.

٩. ومنهم ا لأمير الحافظ لعلوم العترة: الحسين بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، من أعلام العترة وفضلاء الأسرة وعلماء الأمة، له علم واسع، ودراية تامة وخبرة واطلاع ومعرفة، وله كثير من المؤلفات الواسعة، وله مؤلفات في الرد على المطرفية منها:

(نظام درر الأقوال النبوية في بيان كفر المطرفية)، أشار إليه في كتابه ينابيع النصيحة.

وقد ذكر القاضي عبد الله بن زيد العنسي في رسالته إلى أهل شظب التي

تسمى(المنجية من العطب)جماعة كثيرة من علماء آل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم، وذكرهم نقلاً عنه يحيى بن الحسين في (المستطاب) وهم:.

السيد العلامة: عبد الله بن الحسين بن حمزة بن أبي هاشم، وإخوته وبنو عمومته.

صنوه العلامة: محمد بن الحسين بن حمزة بن أبي هاشم.

والسيد العلامة: محمد بن جعفر بن حمزة بن أبي هاشم وبنو إخوته.

السيد العلامة صفي الدين: قاسم بن إبراهيم بن حمزة بن أبي هاشم.

السيد العلامة: سليمان بن عبد الرحمن بن حمزة بن أبي هاشم.

السيد العلامة: محمد بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم وإخوته.

السيد العلامة: موسى بن داوود بن علي بن حمزة بن أبي هاشم.

السيد العلامة الكبير، المؤهل للإمامة، وتحمل أعباء الزعامة: حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم، والد الإمام المنصور بالله عليه السلام، فهؤلاء من بني حمزة بن أبي هاشم.

وذكر القاضي من علماء بني الهادي وفضلائهم من يلي:.

الشريف الفاضل: أحمد بن يحي.

الحسين بن عبد الله.

يحيى بن سليمان.

محمد بن الحسن.

عبد الله بن محمد، وغيرهم كثير من أهل ذلك العصر.

السيد العلامة الكبير: حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي(رحمة الله عليه)رد عليهم في مواضع كثيرة من كتبه، وألف كتاباً اسمه(تعريف التطريف)، وكان رحمة الله عليه من فضلاء أهل البيت وعلمائهم النحارير الأكابر، الذي أحيا علوم الآل الأكرمين، وذب عنها ذب الأسد عن العرين.

ومنهم الشريف الفاضل جمال الدين: حاتم بن جعفر الحمزي، ألف كتابا بأمر الإمام المنصور بالله عليه السلام، أسماه (المجموع من آيات القرآن الشريف، المبطلة مذهب الطبيعية أهل التطريف).ذكر ذلك في السيرة المنصورية.

الأمير الكبير العلامة الشهير: قتادة بن إدريس.انظر السيرة المنصورية – صـ٨٤٨ الجزء الثاني. فهلا وسعنا ما وسع هؤلاء الأئمة والعلماء، وكان في الإقتداء بهم وتصديق أقوالهم ما يغني عن إبطالها بلا دليل، وإيراد نقيضها مخالفة لواضح السبيل.

السادس الفصل

علماء الشيعة مع المطرفية

وقد قام علماء الشيعة الأخيار بما قام به الآل الأطهار، وذبوا عن الدين، وحموا سرح اليقين، وناصروا علماء الآل الميامين، وعاضدوهم وقاموا معهم وأعانوهم، وردّوا على المطرفية ردوداً شافية، وأجابوا عنهم أجوبة كافية، وحاربوهم باللسان والقلم بالرسائل والأشعار، وقاموا جاهدين آناء الليل وأطراف النهار حتى كَلَّ حد المطرفية وحذر منهم الكثير من الناس، ولنتبرك بذكر بعض أؤلئك العلماء الأبرار الذين هم في أعصارهم كالأقمار.

فمنهم – وهو أولاهم بالتقديم:

١. العلامة المجاهد علي بن شهر، رأس الزيدية في عصره، كان واسع المعرفة بعلوم الزيدية، وهو من أوائل من ناظر قدماء هذه الفرقة الغوية، وأنكر عليهم.

٢. **ومنهم القاضي تبع بن المسلم**، قال ابن أبي الرجال في مطلع البدور:

علامة همدان في عصره، وأحد شيوخ الزيدية المشهورين بالعلم والعمل، ونسبهم في قوم يقال لهم عبَّاد، إلى قوله: وآل عباد كانوا كثيري المناظرة للمطرفية، ولهم الذب عن مقالة الحق، وفيهم العلماء .انتهى.

٣. وكذلك الحسين بن عبيد الله بن شبيرة رحمة الله عليه، من شيوخ الزيدية وعلمائهم في عصره، أدرك قدماء المطرفية وخالفهم في معتقدهم، وكان أخوه علي مطرفي العقيدة، وآل الأمر إلى أن ترك الحسين أكل ذبيحة أخيه (علي) لكونه من المطرفية.

٤. وكذلك الحسين بن عمار، جد آل عمار، وكان إذا قيل له في أمر المطرفية يقول:. (تسألوني عن مذهب أنا أكبر منه سناً).

٥. وكذلك العلامة المحقق سعيد بن بريَّة الأثافي الزيدي، شيخ الزيدية وعالمهم، كان معظماً ذا جاه ومحل كبير عند كثير من الناس، قال ابن أبي الرجال في مطلع البدور:

وكان سيفاً صقيلاً على المطرفية، وصاولهم ورد بدعهم، كما حكاه القاضي العلامة عبد الله بن زيد العنسي رحمه الله.انتهى.

وله مؤلف موجود في الرد على المطرفية.

٦. وكذلك إسماعيل بن علا رحمة الله عليه، من أوائل الرادين والمنكرين والمكفرين للمطرفية، عاصر الإمام القاسم بن علي العياني وجاهد معه، ومدحه بقصيدة طويلة مشهورة.

قال القاضي في مطلع البدور: من كبار الزيدية ومشاهيرهم، كان عالماً لغوياً أصولياً، ذكره العلامة عبد الله بن زيد العنسي، وله رسائل وردود على المطرفية

الغوية) انتهى، وله أرجوزة بديعة رائقة في الرد على المطرفية، ولم نعثر عليها بكاملها، بل عثرنا على جزء منها وهي كما يلي:

يا أخوي من بني عقيل كم مشرك بالواحد الجليل
يزعم أن خلق كل جيل بحكمة الأربعة الأصول
بالماء والنار وبا القبول وبالهوى المعلق المحمول
يحفظ في التقوى بلا دليل

حتى قال رحمه الله مخاطباً لرجال المطرفية:.

كنا وإياكم معا إخوانا حتى نطقتم ذلك البهتانا
مقالة تخالف القرآنا ما قالها من عبد الأوثانا

إلى قوله:

قالوا وقد أتت بنو الفرية خلو الطريق إنها عنسية
ليست رجال مذحج السنية تدخل في مذاهب الطبعية

ومنها:

وقلتم لم ينعقد نكاح إن صح ذا فأنتم سفاح
زنيتموا ويحكموا النبيا وحمزة والمرتضى عليا
آبائهم قد أشركوا مليا

ومنها:

وقلتم ليس لعاص ملك ولا له من بردتيه سلك

توحيده وقت المعاصي شرك ليست تقول ذا المقال الترك

ومنها:

وقلتم لا يسمع القرآن وهو إلى العالم ترجمان

ومنها:

وقلتم الموت المتاح المبرم من الطباع والغذاء والدم

سوداء وصفراء قلتم وبلغم ليست من الله عليهم تحتم

إن سلمت في المرء فهو يسلم

ومنها:

روي لنا أن صبيا ماتا في ريدة وجاور الأمواتا

فقال شيخ حضر الوفاتا وحمل المشعل والمخلاتا

لو أحكمته أمه ما ماتا

٧. ومنهم الفقيه العلامة يوسف بن أبي العشيرة، قال القاضي في مطلع البدور:

شيخ الزيدية، وواسطة عقدهم، وحجة مجدهم، كان من الأعيان العلماء القائمين بالقسط، الصادقين في المنشط والمكره، إلى قوله:. وكان عالماً باختلاف

الناس في المذاهب، فكان يحتج على اثنين وسبعين فرقة من فرق الأمة، وارتحل إلى العراق في طلب العلم فجمع علوماً، وهو من حتوف أهل التطريف باعتبار ما فعله وأسسه عن الأئمة بالبراهين، إلى قوله: وكان الأمير شكر، أمير مكة وهو محمد بن أبي الفتوح الحسني يحب يوسف بن أبي العشيرة ويعظمه. انتهى.

٨. ومنهم الفقيه العلامة شحاك المبتدعين عبد الله بن أبي القاسم البشاري (رحمة الله عليه)، قال القاضي في مطلع البدور:

كان لسان الزيدية في وقته، شحاكاً للمطرفية، وله ولهم مقامات، ورد عليهم إلى وقش بعد أن كان لقي مطرف بن شهاب ثم ناظرهم في وقش، إلى قوله:

قال بعض السادة آل الوزير رحمهم الله: وكانت بين عبد الله بن أبي القاسم وبين علامة التطريف شريح بن أسعد الشهابي، مراجعات، ولعبد الله قصيدة أجاب بها على شريح أولها:.

ألا والذي أرجوه لا زلت منكراً على من بغى في الدين واغتاب وافترى
وحسبي إلهي منصفاً لي وحاكماً عليّ ولي في كل ما بيننا جرا

وهي طويلة وفيها:.

ألستم ترون الفضل للفعل لا حقاً جزاء لأهل الفضل كالبيع والشراء
ونحن نرى التفضيل للفعل سابقاً فقيسوا بمن شئتم علياً وجعفرا

٩. والعلامة مفضل بن علي الريدي، نسبة إلى ريدة المعروف بالغندر.

١٠. والعلامة أحمد بن داوود الريدي، قال القاضي في مطلع البدور:

وهما كبيران في زمانهما، وكانا عالمين كبيرين يردان على المطرفية، رحمها الله. انتهى.

١١. ومنهم: الحسن بن عبد الرزاق، من علماء الهدوية، قال ابن أبي الرجال: (صاحب الرد على المطرفية، وأحد المنكرين عليهم، ذكره القاضي عبد الله بن زيد في الرسالة المنقذة) انتهى.

١٢. ومنهم: محمد بن العباس، من علماء الهدوية، ذكره القاضي عبد الله بن زيد العنسي أيضاً.

١٣. ومنهم: القاضي العلامة الكبير إسحاق بن عبد الباعث.

١٤. ومنهم: زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد بن عبد الله الخراساني البروقني الزيدي، قال السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن محمد الو زير في الفلك الدوار صـ١١٣ ما لفظه:

شرف الأمة، حافظ الآثار، ناقل علوم الأئمة الأطهار، وهو الذي يذكر في إسناد مجموع زيد بن علي عليه السلام، وصل من بلده لزيارة قبر الهادي، وعقد مجلساً لإملاء فضائل العترة بالمشهد المقدس بصعدة، وكان يملي في كل خميس وجمعة مدة سنتين ونصف فما أعاد حديثاً) انتهى.

وقال القاضي العلامة ابن أبي الرجال في مطلع البدور:

يقال إن الذي استدعاه من العراق، الشريف –علي بن عيسى السليماني، لما ظهر مذهب التطريف باليمن المحروسة، فخرج أنفة للشرع وحمية عليه، وغضباً لله جل وعلا فلقي شدائد، ونهبت أكثر كتبه بين مكة والمدينة. انتهى.

وقال السيد العلامة الكبير أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي:

قدم اليمن من خراسان في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة أظنه بجماد الأولى منها، وكان الشريف علي بن عيسى بن حمزة السليماني رئيس العلماء، وعالم الرؤساء بمكة المكرمة، وهو الذي صنف جار الله له الكشاف – قد قدم كتاباً إلى المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليهما السلام يخبره بقدوم الشيخ وبالثناء عليه، وأن مَقدمه من خراسان، فوصل إلى الإمام إلى هجرة محنكة من بلاد خولان من مغارب صعدة ومعه كتب غريبة، وعلوم حسنة عجيبة، فسر به الإمام عليه السلام، وتلقاه بالبشر والإتحاف) انتهى، وكان له يد طولى في الجدل مع المطرفية، والرد عليهم والتحذير منهم.

قال القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري في (الإجازات):

هو الذي رد على الفرقة الغوية المطرفية بدعتهم، وأبان للناس كفرهم وشركهم وإصرهم، واجتمعوا إليه من سناع ووقش وغيرهما وحضر كلامه ألوف من الناس ما

بين علوي وحسني وشهابي وصنعاني وهمداني وبوني، وحارثي وخولاني، واتضح للحاضرين أن الحق معه وتابوا على يديه ورجعوا، ثم استقامت طائفة وطائفة أخرى ارتدوا، وكان قيل ذلك قد رجع على يديه القاضي عبد الله بن حمزة بن أبي النجم بصعدة، وا لفقيه حسين بن حسن شبيب بتهامة، ورجع من أتباع الفقيه مقدار خمسمائة وصاروا زيدية بعد أن كانوا مطرفية. انتهى.

وكان أحد مشائخ الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، والقاضي العلامة جعفر بن أحمد بن عبد السلام وغيرهما.

١٥. ومنهم القاضي العلامة الأجل إمام الشيعة، ومحيي الشريعة، أمير العصابة، وحافظ علوم العترة الطاهرة جعفر بن أحمد بن أبي يحيى بن عبد السلام البهلولي، شيخ الزيدية ومتكلمها ومحدثها، كان من أعظم أنصار الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام، وعيون شيعته، وكان للقاضي جعفر مواقف عظيمة ضد المطرفية بشتى أنواع الوسائل، بالمجادلة والمناظرة، والرد والتحذير والتأليف والمحاربة بالقلم واللسان، وكان له الأثر البالغ في قلوب الناس لعظيم منزلته، وشهرته وارتفاع صيته، وعلو ذكره، وغزارة علمه، وإجماع الموالف والمخالف على فضله، واغتمت المطرفية منه غماً كثيراً، وخافوه خوفاً شديداً لا مزيد عليه، وكان خوفهم منه لأسباب:

منها:. أنه يستميل قلوب الناس عنهم.

ومنها: أنه يبين للناس قبح أفعالهم ومساوئهم وفساد اعتقادهم.ومنها: أنه كان مطرفياً ثم رجع، فخوفهم منه أشد من خوفهم من غيره، وقد لقي القاضي جعفر من المطرفية أذى كثيراً، ومعارضة شديدة ومشاغلة واسعة، وإشاعات باطلة، وتكلموا فيه وحاولوا التعريض به وقالوا (هو باطني وابن باطني) لأن أباه كان عالم الباطنية وشاعرهم وخطيبهم، وطلب منهم المناظرة مراراً كثيرة، وقال لهم: هلموا إلى للمناظرة، فأظهر ما فيكم وتظهرون ما فيّ بين يدي حاكم، فقالوا:ومن الحاكم، فقال لهم:. إمام الزمان الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام فأبوا ذلك ولم يرضوا به، وكان له مسجد في سناع (حدة) ومدرسة، فعارضته المطرفية بمدرسة أخرى في جانب المسجد، فقام بعض الأشراف فأطفأ سراجهم، فقاموا فأطفأوا مصباح القاضي ووقع بينهم كلام، وضرب لهم القاضي مثلا فقال:

مثلي ومثلكم كمثل قوم عراة في مسجد في طلحة، وأصواتهم مرتفعة بالقراءة والصلاة، وهم يصلون عراة إلى غير قبلة، فدخل عليهم رجل بمصباح فوجدهم على أقبح حال عراة فأجمعوا على الذي دخل عليهم بالمصباح يلعنونه ويسبونه، فقال: ليس لي جرم غير أني دخلت بالمصباح، فقالوا: بلى إنك أظهرت شيئاً كنا نكتمه.

ولما بلغ الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ما لقي القاضي من المطرفية

من الأذى والمعارضة قال: قد وجبت علينا نصرته فلم يزل الإمام يطوف البلاد وهو ينهى الناس عن مذهبهم، ويحذرهم منهم حتى أثر ذلك على كثير من الناس.

ومن مؤلفات القاضي جعفر في الرد على المطرفية، قال القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال في مطلع البدور:

وجملة ما وجهه إلى المطرفية خاصة ما ذكر في كتابه (الدلائل الباهرة، في المسائل الظاهرة) وأن جملة ما وجهه إلى هذه الطائفة المطرفية من الكتب ما سيأتي ذكره تشرفاً بذكره، وهي:.

١) كتاب تقويم المائل، وتعليم الجاهل.

٢) كتاب قواعد التعليم.

٣) كتاب أركان القواعد.

٤) كتاب تعديل الشهادة.

٥) كتاب إنجاز العدة.

٦) كتاب الرافعة بالتنبيه، بشبهات التمويه.

٧) كتاب تحكيم الإنصاف.

٨) كتاب شهادة الإجماع.

٩) كتاب العمدة.

١٠) كتاب منهاج السعادة.

١١) كتاب الصامتة الوافية.

قال القاضي: قال رحمه الله هذا الكتاب واتبعت هذه المصنفات البسيطة بمختصرات قريبة التناول منها:.

١٢) المسائل العقلية.

١٣) المسائل الإلهية.

١٤) المسائل النبوية القاسمية.

١٥) المسائل المرتضاوية.

١٦) المسائل الهدية.

١٧) المسائل الشافية.

١٨) الرسالة الناصحة.

١٩) الرسالة القاهرة.

٢٠) الرسالة الجامعة.

٢١) المسائل القاطعة.

٢٢) رسالة المؤاخاة.

٢٣) المسئلة النافعة.

٢٤) المسائل الهادوية.

٢٥) المسائل المسكتة.

٢٦) المسائل المهدية.

٢٧) المسائل الوافية.

٢٨) الرسالة الفاتحة.

٢٩) الدلائل الباهرة.

٣٠) المطيعة السامعة.

٣١) المسائل الرافعة.

٣٢) رسالة المصافاة.

٣٣) المسائل المطرفية).انتهى ما ذكره القاضي ابن أبي الرجال نقلاً عن كتاب القاضي جعفر،.

وقد طبع له كتاب فيه رسالتان في الرد على المطرفية الأولى: مقاود الإنصاف في مسائل الخلاف.الثانية:. مسائل الهدية في مذهب الزيدية.

١٦. ومنهم الفقيه العلامة لسان المتكلمين، وشحاك المحلدين محمد بن حميد الزيدي، من أعيان القرن الخامس الهجري، قال القاضي ابن أبي الرجال في

مطلع البدور:

هو العالم الكبير، والخضم الزاخر العظيم، كان بحراً من البحار، مطلعاً على العلوم، مستقيم الطريقة مع اعوجاج أهل زمانه بالتطريف فكان شجاً في حلوقهم، وكانت له الغلبة، فما زالت المطرفية تفتري عليه، وتقلل كثير مدحه (**ويأبى الله إلا أن يتم نوره)** إلى قوله:. ولمحمد بن حيمد هذا أرجوزة في ثلب المطرفية، فيها ذم رجال المطرفية وتكذيبهم في التقول عليه، وساق ابن أبي الرجال في مدحه والثناء عليه، وذكر ما لاقاه من المطرفية وأذيتهم له، وذكر فيها بعض أبياته في الأرجوزة منها:

ومرجف يرجف في شبام يقول للأوباش والطغام

ابن حميد عندنا إمامي

ومنها:.

ومرجف يرجف في سوق مدر ما بين ذبيان وما بين مدر

حجته مخلاته إذا افتخر

ومنها:.

يا قوم إنا منهم براء هم واليهود عندنا سواء

ثم قال ابن أبي الرجال:

كان إنساناً كاملاً فاضلاً مطلعاً نبيهاً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر متكلماً على أعداء الله بالحجج النيرات، واستقر آخر أمده بمشرف حاشد على العبادة والنسك وكان يقال: لو صلح أحد للإمامة من غير أبناء فاطمة الزهراء صلح لها محمد بن حميد.

وقد كان في بداية أمره مطرفياً، ثم رجع عن ذلك وحاربهم باللسان والقلم.

١٧. ومنهم العلامة الفاضل ركن الدين وشيخ الشيعة الأكرمين أبو فراس بن دعثم واسمه: فاضل بن عباس بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن أبي عمرو، و دعثم لقب لأبيه العباس، وهو يكنى (أبو فراس)، قال ابن أبي الرجال:

كان حاذقاً ماهراً، شاعراً فصيحاً عالماً كاتباً من كتاب الإنشاء المجيدين مع الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهم السلام، وهو من خلصان الإمام، وكان سيفاً مسلولاً على المطرفية، وتجرم منه بعض السادة الجانحين إلى الإبقاء على المطرفية، انتهى.

١٨. ومنهم أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي الرجال، قال ابن أبي الرجال حفيده:

كان عالماً فاضلاً، إلى قوله: وكان من جماعة المنصور بالله، ويقال أنه كان يشبهه في الخليقة، وأمره بالوقوف بهجرة قاعة لمناظرة المطرفية. انتهى.

١٩. ومنهم أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الرزاق بن

إبراهيم الصنعاني.

٢٠. ومنهم الفقيه العلامة عفيف الدين علي بن يحيى الفضيلي، ذكره القاضي عبد الله بن زيد العنسي، وذكر له صولات وجولات في مناظرة المطرفية والرد عليهم، وحكاية أقوالهم وتفنيدها وإبطالها في كتاب (التمييز بين الإسلام، ومذهب المطرفية الطغام).

٢١. ومنهم القاضي العلامة عبد الله بن زيد بن أحمد بن أبي الخير العنسي (رحمه الله).

قال ابن أبي الرجال:

إمام الزهاد، ورئيس العباد، ولسان المتكلمين، وشحاك المعتدين، مفخر الزيدية بل مفخر الإسلام، جمع ما لم يجمعه غيره من المؤلفات النافعة الواسعة، والأعمال الصالحة، وصنف في الإسلام كتباً عظيمة النفع.قال:ورأيت بخط بعض العلماء: أن كتبه مائة كتاب وخمسة كتب ما بين صغير وكبير، إلى قوله:. حافل الرواية متن الرواية، رائق المناقب، دقيق النظر، أحد الزهاد المشهورين بالورع، وله في نصرة الإمام الأعظم المهدي لدين الله أحمد بن الحسين سلام الله عليه اليد الطولى، والسهم المعلى، حتى أنه عليه السلام لا يعدل به أحداً، وكان يسميه داعي أمير المؤمنين، ويصفه بالدين الرصين، والورع المتين، ثم ساق له ترجمة طويلة، وكان له

رحمة الله عليه دوراً كبيراً في الرد على المطرفية ومناظراتهم، وقد رجع على يديه منهم طوائف كثيرة من رؤساء المطرفية ومن أتباعهم، وتابوا واعترفوا على أنفسهم بأنهم كانوا كفاراً كما تقدم ذكر بعض ذلك في ذكر عقائدهم.

وقد ألف كثيراً من المؤلفات والردودات الواسعة في الرد عليهم، منها:.

١) التمييز بين الإسلام ومذهب المطرفية الطغام.

٢) الرسالة الداعية إلى الإيمان.

٣) التوقيف على توبة أهل التطريف.

٤) الرسالة الحاكمة، بتحريم مناكحة الفرقة المطرفية الظالمة.

٥) الرسالة المنقذة من العطب، السالكة بالنصيحة إلى أهل شظب.

٦) الرسالة الناطقة، بضلال المطرفية الزنادقة.

٧) عقائد أهل البيت والرد على المطرفية.

٨) الفتاوى النبوية، المفصحة عن أحكام المطرفية.

٩) الرسالة الناعية المصارحة للكفار، من المطرفية الأشرار.

١٠) ا لمصباح اللائح، في الرد على المطرفية.

٢٢. ومنهم الفقيه العلامة الشهيد السعيد حميد بن أحمد المحلي رحمه الله، وغيرهم رضي الله عنهم ورحمته عليهم كثير وكثير جداً.

نموذج من افتراء النواصب على علماء العترة والشيعة

وقد افتري على بعض العلماء من أهل البيت وشيعتهم الذين تأخروا منهم عن زمن المطرفية بمآت السنين، ونسبوا إليهم تنزيه وتبرئة المطرفية لما لم يتعرضوا لذكرهم، ولم ينصوا على تكفيرهم، وأولئك المفترون عاجزون كل العجز عن إبداء أي وثيقة وبرهان صريح من أقوالهم يدل على ما حكوه عنهم، وإذا قد كذبوا على الأئمة فبالأولى أن يكذبوا على من دونهم علماً وفضلاً، ونحن بأن نستدل بهم على أنهم ممن يحكم بكفر المطرفية أولى، لأن المعلوم من مؤلفاتهم – عند من اطلع عليها لا مَن جهلها – ثناؤهم على الأئمة، وردهم على من خالفهم أو تعرض لنقصهم، أو تناول أعراضهم، ومن أؤلئك العلماء:.

١- الهادي بن إبراهيم الوزير

والجواب على من نسب إليه تنزيه المطرفية، والإنكار على الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام بأن يقال له: اقرأ كتابه (كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأئمة)، وما ذكره من الثناء والتصويب، ورد الإعتراضات على الإمام المنصور بالله عليه السلام وغيره من الأئمة.

الفصل الســـابع

الإمام المنصور بالله عليه السلام مع المطرفية

قد تقدم فيما سبق أن المطرفية من فرق الكفر والضلال، وتقدم ذكر الأئمة وإجماعهم على تكفيرهم، وكذلك العلماء الأعلام من أهل البيت الأخيار وشيعتهم الأبرار، ولما كان الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام هو الذي أيد الله به دينه، وحمى به شريعته، وأباد المطرفية على يديه، وأجرى فيهم أحكام الله، وأنفذ فيهم حد الله، وحاز الفخر في الدارين، وفاز بقصبة السبق في الميدان، كثر المعترضون الجهال من أهل البدع والضلال، وممن غرضهم إثارة الخلاف والجدال، توصلاً إلى عرض من الدنيا زائل، وهوى أورثهم حقداً وحسداً على أهل البيت المطهرين، أعمى الله بسببه أبصارهم، وران ما كسبوا على قلوبهم فغطى أفكارهم، يتعرضون لمن هو كالعسل الرضاب، وهم كالحنظل، وهو كالجبل الراسخ وهم كالطين المبتل، وهو كالبدر الزاهر وهم كالظلام الحائل الحالك، فعند ذلك قلنا عارض سيزول، فازداد الشر وقوداً فتنابحت الكلاب من كل جانب، وظهر كيد الروافض والنواصب، وكثر الإفتراء من الكواذب على الأئمة الأطايب، فاغتر بذلك من لا معرفة له واطلاع، ولا جري له في ميدان السباق، فعند ذلك رأيت أن أقوم بواجب الذب والدفاع، عن أعراض الأئمة والأتباع، الذين من

أعلاهم في الإرتفاع، وأجلهم في باب الدين به انتفاع، الإمام المنصور بالله المجدد للملة عبدالله بن حمزة عليه السلام لرد بعض حملات الظلم التي وجهت إليه، وحملت عليه، وإن كانت قد شنت عليه الغارات وهو في حياته، وكثرت الإعتراضات عليه في أيام دولته، فأجاب عن كل اعتراض بما يشفي السقام، ويكفي ويغني عن الكلام، وأودع ذلك كتباً كثيرة علينا بتعداده، وعليك أيها المطلع بطلبها والإطلاع عليها، لعلك أن تشفى من الداء، إن كنت مجانباً للأهواء، وباحثاً عن الحق، وقد ذكر عليه السلام في معرض جواب له كلاماً عظيماً في شأن الإعتراضات من الجهال وإليك نصه:

قال الإمام عليه السلام: ولا يعرف حسن سيرتنا العارفون إلا بعد لحاقنا برب العالمين، يستقبحون ما استحسنوا، ويستحسنون ما استقبحوا من الأعمال، فإن كان ذلك لا بد من كونه قالوا ما قال علي عليه السلام:.

وا ثكلها قد ثكلته أروعا أبيض يحمي السرب أن يفزعا

وبذلك جرت عادات أهل الأمصار**{سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً}**(الأحزاب:٦٢)،**{فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً}**(فاطر/٤٣).

حتى قال عليه السلام: فلو ترك العلماء ما يقضي به العلم مخافة إنكار

الجهال أو تقبيحهم لضاعت السنن، واستقبح الحسن، والعلم حاكم على الجهل، ليس الجهل بحاكم على العلماء، ولو ترك الدين لأجل استشناع المستشنعين له لما ظهر دين رب العالمين، فإنه في ابتدائه عنفه جميع العالمين، وعنفوا لأجله النبي الأمين صلى الله عليه وعلى آله ا لطيبين وقالوا **{إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ}**(صّ/٥)، **{إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ}**(يونس/٧٦)،**{مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ}**(المؤمنون/٢٤)، فلم يمنعه ذلك من إظهاره وإمضاءه حتى رجعوا إليه. انتهى.

فلا غرو ولا عجب إذا اعترض عليه بعد مماته، فقد اعترض على الأئمة من قبله ومن بعده، ولنذكر حاله عليه السلام مع المطرفية بالتفصيل مع الإختصار، فنقول:.

أولاً: ـ بيعة المطرفية للإمام المنصور بالله عليه السلام

لما قام الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام بالدعوة العامة سنة ٥٩٣هـ، وبايعه علماء عصره، وانتظمت له الأمور، وساس الجمهور، وجاهد الغز حتى أضعف شوكتهم، وقويت شوكته، وألان شدتهم، واشتدت قوته وأمره، وحقق الله على يديه الإنتصارات العظيمة، ولويت على رأسه الألوية والبنود، وقاد العساكر والجنود، وشاع خبره في الأقطار، وسارت دعوته إلى جميع البلدان

والأمصار، وسارت بذكره الركبان، وخافت من سطوته وقوته ملوك الزمان، ولان له بأمر الله الشديد، وقرب عليه كل بعيد، وخضعت له البلاد، وطهرها من الأرجاس والفساد، عند ذلك أقبلت مشائخ المطرفية وعلماء هجرهم يسارعون إلى البيعة، ويتسابقون إلى بذل الطاعة، فأقبل أهل هجرة وقش مشائخهم وكبرائهم بقيادة الأميرين محمد بن مفضل العفيف، وأبي الفتح بن محمد العباسي، وهم السلطان محمد بن إسماعيل الشهابي، والفقيه علي بن يحيى البحيري، والشيخ ناصر بن علي العرشي وغيرهم من كبار المطرفية، وأقام الإمام عليه السلام منهم جماعة وافرة على ولاية بعض البلدان استمالة لقلوبهم، ورجاء لوفائهم وخروجهم عن مذهبهم، وأمرهم بإنفاذ الأوامر الإمامية، وإقامة الجمع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتجييش الجيوش إلى ثغور الجهاد في سبيل الله، وفي بيان ذلك ما يقول الإمام المنصور بالله عليه السلام في مقصورته:.

فجاءني كل بني مطرف تقودهم شيوخهم شمط اللحى

فبايعوا فقلت هذي توبة قد طمست من فعلهم ما قد مضى

ويقول في أرجوزة أخرى:.

فأقبل الناس إلينا عن يد جاهلهم فيما نرى والمهتدي

وبايعونا بيعة الإخلاص مطيع من شاهدنا والعاص

وقال في قصيدته الرائية:

جاؤا إلي كأن الطير فوقهم لا يرفعون خشوعاً شاخصي البصر

فبايعوني اختياراً ضل سعيهم في نكث بيعتهم بالغدر والغرر

ثانـياً: نكث البيعة

فلم يمض إلا مدة يسيرة دون ستة أشهر حتى نقضوا عهودهم، ولم يقيموا جمعة ولا جماعة، ومنعوا من تسليم الواجبات والحقوق إلى الإمام، وأخذوا منها، فلم يكن إلا فترة وجيزة حتى أقاموا لهم محتسباً ليعارضوا به الإمام عليه السلام، وهو العفيف محمد بن مفضل، وكتموا أمرهم فبقي مدة حتى توفي سنة (٥٩٩هـ)، وفي ذلك ما يقول الإمام المنصور بالله عليه السلام ذاكراً نكثهم لعهودهم:

فلم يكن إلا ليال قلة ثم استدار أمرهم دور الرحى

واستبدلوا بالرشد غياً ظاهراً وبالجنان المستنيرات لظى

وقال أيضا:.

حتى إذا ما نأت داري ودارهم تذعروا لشقاقي فروة النمر

والإمام (عليه السلام) يلاطفهم ويماليهم ويستلينهم، فلم يزدهم ذلك إلا بعداً ونفاراً، وكان ديدن المطرفية وعادتهم النفاق فإن ظهر الإمام عليه السلام على الغز جاءوا إليه يشهدون له بالإمامة، وإن انتزح عن البلاد ثبطوا الناس عنه ولم يقوموا بجمعة ولا جماعة، ولا أمر ولا نهي ولا جهاد.

ثالــثاً: الإمام والمطرفية وجهاً لوجه

ولما استمرت المطرفية على طريقتها، ورفضت الرجوع إلى الحق، والخروج عما هي عليه، وكان الإمام عليه السلام قد جرت بينه وبين الغز هدنة وصلح لمدة عشر سنوات عند ذلك استوى على المطرفية، وتدبر القرآن الكريم ومعانيه، فجمع من القرآن أربعمائة وسبعة وثلاثين آية محكمة لا تحتمل التأويل قد خالفتها المطرفية.

ثم إن الإمام عليه السلام أصدر الأحكام الشرعية، وأنفذ الأوامر الإلهية التي تقضي بها الملة على المطرفية – فحكم بقتلهم، وأجرى حكم الله عليهم – فقتل رجلاً منهم ناظر في المفاضلة فآل به الأمر والحال إلى أن قال – إن الله ساوى بين النبي واليهودي وما اختص نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بفضل، ولا اجتباه للرسالة، وأظهر ذلك فبلغ خبره الإمام فأمر بضرب عنقه.(السيرة المنصورية جزء٢/٨٣٨).

رابعاً: استعانة المطرفية بالغز

فعند ذلك اجتمعوا واشتوروا فقرروا الذهاب إلى ورد سار، قائد الغز ليستعينوا به على الإمام عليه السلام، فاستهزأ بهم، وسخر بحالهم، ورجعوا من عنده

خائبين، ثم رجعوا إلى إظهار السب والأذى، وتحبير الأشعار والقصائد في سب الإمام، فتارة يقومون بإظهار مذهبهم، وتارة يكتمونه ويظهرون ضده فلم يثق الإمام عليه السلام بشيء من أمرهم، ولا ركن إلى نفاقهم ولا اطمأن إلى حالهم لتصريحهم بالكذب، ثم إنهم قصدوا المجامع والأسواق ليحذروا من الإمام ويثبطوا عنه فلم يحصلوا من أمرهم على طائل، وانقلبت عليهم الأمور.

خامساً: ـ المطرفية وإمامهم

ثم إنه أجمع رأي المطرفية على أن ينصبوا لهم إماماً ويبايعوه ويجاهدوا الإمام المنصور بالله عليه السلام، فنصبوا لهم يحيى بن منصور بن مفضل المشرقي، وداروا به في المجامع والأسواق ليأخذوا له البيعة، فلم يبايعه أحد سواهم وباء مخططهم بالفشل.

وفي ذلك ما يقول الإمام المنصور بالله عليه السلام في قصيدته النونية:.

كفعل بني مطرف يوم جاءوا بمهدي لهم مقلوب عين
رجوا منه انتصاراً كيف يرجى ان انتصاراً من ضعيف المنكبين
هم نظموا الهجاء وحبَّروه وحكم الله بينهم وبيني
وزادوا في ضلالتهم وطالوا بزور ضل سعيهم ومين

إلى قوله:

وراموا حربنا لما ابتعدنا ومن لهم بنيل الفرقدين

إلى آخر القصيدة، ثم أمر الإمام عليه السلام بقتل رجالهم وسبي نسائهم وإخراب دورهم ومساجدهم، وقد قال عليه السلام بعد أن ذكر نكثهم وبغيهم:.

فحلَّ لي قتل من أدلى بحجتهم ممن غدا بالغاً للحلم من ذكر

يا من تحير من شك لقتلهم اذكر وكن ذا حفاظ قصة النهر

وقال قبل هذه الأبيات:.

إني قرأت كتاب الله ملتمساً عذراً لهم في مثاني الآي والسور

فقالت الآي لي بالحكم إنهم في القول بالطبع كالعباد للحجر

فَشِمْ عليهم حساماً صارماً ذكراً واغمده في قلل الهامات والقصر

وإن بدت شوكة فيهم فسبيهم أحل من شرب ما يهمي من المطر

إلى آخر القصيدة، وقال في قصيدة أخرى:

أما السباء فنحن الآمرون به ليستوي شرع بارينا على الجودي

وقبلنا قد سبي الزاكي أبو حسن أولاد سامة لما صم من نودي

وبعد أحمد سنته صحابته في مجمع ظاهر الأنباء مشهودي

لمنعهم صدقات قائل قائلهم أدى بتفريقها في كل مجهود

إلى قوله:

فكيف ينكر حكم الله في نفر والوا مطرف من جهل وتقليد

وأنكروا حكمة الباري وصنعته والعدل في كل منقوص ومزيود

وصيروا دينهم إنكار دينهم فصار كفرهم مثنى بتوكيد

إلى آخر القصيدة، وقال في النونية:.

لقد ظهرت ضلالتهم عياناً لمن لا يمتري في المشرقين

هدمنا دار كفرهم فقرت بهدم ديار أهل الكفر عيني

وكل مساجد بنيت ضراراً لجدي في بنايا الخزرجين

إلى آخرها، فقد حكم الإمام عليه السلام بأحكام القرآن، وجدد شريعة سيد ولد عدنان، وسنذكر الشبه والأسئلة التي قد ترد في أحكام الإمام عليه السلام بعد هذا.

سادساً: ـ دخول الوسائط وطلب المناظرة

وقد أرسل الإمام عليه السلام إلى المطرفية بعدة رسائل، وأرسل أيضاً إلى من جعلته المطرفية واسطة بينها وبين الإمام كالسلاطين بني حاتم، فأجابهم الإمام عليه السلام بجواب مذكور في السيرة المنصورية وسنذكر بعضاً منه: قال عليه السلام:

وما سألوه من أن المناظرة تكون بذمرمر أو ثلا أو مسور، وتلك ديار لا نكره وصولها، إلى قوله:

وأما المخالفة منا التي جعلوها عذراً لهم في ظاهر الحال، فالحال لا يغبى على عقلاء الرجال، يكفي في زوال الخوف أن يظهروا للناس أنا وفدنا للمناظرة، فإن

قتلتهم وأقمت القتل مقام المناظرة بان لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بطلان ما أنا عليه، إلى قوله:

فثبت من دينه صلى الله عليه وآله وسلم أنه لا يجوز قتل وفود الكفار ولا اختلاف في ذلك بين علماء الأمصار من الأئمة عليهم السلام وعلماء الأمة، فالذمة منا لهم مبذولة، نشهد بها في الجوامع، ونصيح بها في الأسواق فهذه واحدة.

والثانية: أن يرافقهم منكم جماعة، ومن السلاطين بذمرمر، ومن السلاطين بمسور، ومن بني صاع وشيوخ حمير، إلى قوله:

والرابعة: وهي القاطعة النافعة الجامعة المانعة أن تقع روابط كما قدمنا ويشفع ذلك بمن اقترحوا ثمن الرهائن من نفوسنا وإخواننا وبني عمنا ومن الشرفاء والعرب الذين تحت أيدينا وثيقة لهم مع الذين ذكرنا، ويحضر أكابر أهل الدنيا والدين من كل قبيلة شهوداً علينا ولنا، فإن ظهر أن المطرفية على الحق أفدينا بمن قتل منهم إلا أن يختار أولياؤهم الدية، وتبنا إلى الله سبحانه، وأشهدْنا على أنفسنا بالخطأ على أعيان الملأ، وهذا أمر لمن كان على بصيرة يخاطر على مثله بالنفوس، لأن الإمام يشهد للمأموم بالفضيلة وهذه مرتبة جليلة فهذه لهم.

والذي عليهم فإن دخلوا في دين الله تعالى وتابعوا عترة رسوله صلى الله عليه

وآله وسلم وسمعوا كلام الله تعالى قبلنا ذلك وحمدنا، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل، وإن تمادوا في الطغيان ولجُّوا في العصيان، كان منا لهم الأمان إلى أن يبلغوا مأمنهم، ثم طلبناهم بعد ذلك بحكم الله تعالى، وقتلناهم بكتابه، إلى قوله:

وهؤلاء إلى الآن ما تابوا إلى الله من خلاف إمام الحق، ولا أقاموا الصلاة الواجبة في عصره وهي الجمعة، ولا آتوا الزكاة الواجب تسليمها إليه، مع ما بينا من ارتكابهم لأنواع الكفر بخلافهم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى سلام الله عليهم.) إلى آخر الكتاب، وهذه زبدته.

سابعـــاً:ـ رسالة الإمام (ع) إلى كافة الناس

ثم أنشأ عليه السلام رسالة عامة إلى كافة الناس صرح فيها بكفر المطرفية وردتهم في دار الإسلام فنشرت في الآفاق، وقرئت في المجامع والأسواق، وسنحت إلى مكة والحجاز وبلاد مذحج وتهامة، وانتشرت في قطر اليمن، وإليك نصها مع بعض الإختصار في بعض المواضع وهي برمتها في السيرة المنصورية في الجزء الثاني صـ٨٣٦:.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.سلام عليكم

فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ونسأله لنا ولكم التوفيق إلى سبيل

الرشاد.

أما بعد:

فإن للخير أسباباً، وللدين نصاباً، آل محمد صلى الله عليه وعليهم أربابه، وودهم نصابه، هم الأدلة على الدين، وهم هداة المسلمين، لهم عليهم حق الولاية، ومرتبة الزعامة، فما نجم قرن ضلال إلا ومنهم قاصِمُهُ، ولا بحر طغيان إلا ومنهم واصمهُ، وهم سفن النجاة، وسفن ماء الحياة، وقد علمتم يا معشر المسلمين بالعيان . دون أن نخبر إنساناً . أن الشيعة المطرفية أول من أجاب دعوتنا، وأعطى بيعتنا، وشهد في السر والجهر بإمامتنا، فإن كانوا صدقوا في الإبتداء فقد كذبوا في الإنتهاء، وإن كذبوا في الإبتداء، فما المانع أن يكونوا في كلتا الحالتين كاذبين سواء ؟

ولما قمنا بعد أن مرجت أسباب الدين، ووهت قواعد اليقين، وغلب شقاق النفاق، وأوقدت نيران الضلال، وظن قوم بالله الظنونا، وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، ففقأنا عين الفتنة، وأخمدنا نار الضلالة، بعزمة علوية، وعصمة نبوية، راكضين في الجولة، ثابتين في الصولة، إن جاش جيش لجيش كنا أثبت الناس في موجه أساساً، وإن عصفت ريح سلطان ضلالة كنا أكثر الناس فيها عناء ومراساً، هذا وقد عددنا المطرفية من التائبين عند ظهور القائم، المجردين في

مرضاة الله شدائد العزائم، لإظهارهم محض الطاعة، وانخراطهم في سلك الجماعة، وكان معنا منهم بمدينة شبام مرابطة من أفاضلهم قدر أربعين، فلما زال الزبد عن الصريح، ولم يبق إلا أن نغلب فنريح، أو نموت فنستريح، فوجهنا الوجوه تلقاء صنعاء مقدمين على الهول المهيل، ناهضين بالحمل الثقيل، فتسللوا عنا لوذاً بأصول البرقوق، مائلين إلى الخذلان والعقوق، إلى أن جاءونا إلى صنعاء مهنئين، فسألناهم عن الحال، فتناقض اعتذارهم، وبان اختبارهم، وظهر فرارهم، فعذرناهم، وقلنا ضعفاء جبنت قلوبهم عن الصدام، وكرهوا مفاجأة الحمام، فاجتمعوا إلى صنعاء جمعة عامة، فجدد شيوخهم البيعة، وانتشروا ولاة في الآفاق، فخانوا الأمانة، وركبوا متن الخيانة، فقلنا فقراء أرادوا الإبتلال بالمال، وأن يصلحوا به الحال، فمشينا بهم كما يمشي العليل بدائه، ويرسل على جرحه فضل ردائه، فلما صعبت عليهم الأمور، إن أظهروا اعتقاد الإمامة، لامهم الخاصة والعامة في خذلان الإمام، وإن رفضوا لغير علة مقتهم الصغير والكبير من الأنام، فداووا خرقاً بخرم، وغسلوا إثماً بإثم، وقالوا اطعنوا في إمامة الإمام، ليكون لكم عذراً في التخلف عند العوام، فسبوا برياً، وجاءوا شيئاً فرياً، وقالوا كان وكان، وأخبرنا فلان عن فلان، وصلوات الله على الهادي عليه السلام وعلى الطيبين من آله الكرام، يوهمون أن الصلاة عليه تنقص من بعده، وتبطل إمامة غيره، ولو كان حاضراً لخذلوه، ففي قلة نصره في كل أوان، وهو عليه السلام كان جذل الطعان، حليف السيف

والسنان، وإنما يظهرون للعوام أنا لا نكره الإمام، ولهذا ترون محبتنا لمن مضى من الأئمة الأعلام، مكيدة يعرفها فضلاء الرجال، وتجوز على الأغمار والجهال.

قلنا: هلم إلى المناظرة فإن كنتم على يقين ظهر للناس صحة ما أنتم عليه، وعذرتم عند الله وعند الصالحين، وإن كنتم على ضلالة رجعتم إلى الحق المبين، وانخرطتم في سلك الصالحين، وعددتم من أنصار الأئمة الراشدين، فكرهوا ذلك وذاك، بعد أن استقام لهم شيخ آل الرسول في ثلا، فطلبوا لجفوته عللاً، فقاتلهم الله أنى يؤفكون، أشاهداً بعد يحيى بن أحمد يريدون، ودليلاً بعده إلى الرشد يبغون، ثم إني لما قرأت كتاب الله تعالى متأملاً، وجعلته لي شغلاً، لأنه حياة القلوب، وشفاء الكروب، وجدتهم قد كذبوا منه وردوا أربعمائة آية وسبعاً وثلاثين آية محكمة لا تحتمل التأويل، لو أن من تحت أديم السماء كذبوا بآية واحدة منها لكانوا بحكم الله سبحانه من الكافرين، ووجب جهادهم على جميع المسلمين، فكيف من كذب بمجموعها.

فأما كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، وكلام الأئمة من ولده فهم له رادون، وعنه صادرون، وإنما الأصل كلام الله، فإن صدقوه صدقوا ما بعده، فهو فرع عليه، وإن ردوه طاب الجلاد، وتعين فرض الجهاد، وغزوناهم كما يغزى الكفار، وأوقدنا النار إزاء النار، فإن ظهرنا عليهم بنصر الله قتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، وبعنا

النساء والعيال كما يفعل بالمشركين، ولم يكن عندنا لكل حالم إلا السيف، لأن هذا حكم الله وحكم رسوله، لأن هذا حكم المرتدين من العرب، وقد تعللوا بالمخافة، والذمة بين المسلمين ثابته، والله سبحانه قد أمر بجوار المشركين حتى يسمعوا كلام الله، وظهور حجج أولياء الله على أعدائه، وإن تمردوا عن ذلك وذاك، لا ناظروا ولا تأمروا، فما بقي عندنا لهم إلا السيف، وكفى به ناصراً للمظلوم، ومنتصراً من الظلوم، فإن الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام كانوا أشد من هؤلاء القوم وطأة في الإسلام، فرسان الخيل، وعباد الليل، وحملة القرآن، وأحلاس الطعان، فخالفوا علياً عليه السلام في ثلاث مسائل:

الأولى: منها لم حكم؟.

والثانية: لم محَ نفسه من إمرة المؤمنين؟.

والثالثة: لِمَ لَمْ يَسْبِ يوم الجمل؟.

فقتلهم عليه السلام قتل الكلاب، وصب عليهم سوط عذاب.

واعلموا يا معشر المسلمين رحمكم الله أن الكافر يحل قتله ضعيفاً كان أو قوياً، وأن ضعفه من الكفر لا يعصمه من القتل شيئاً، بل إذا قد حل لنا قتله فأحب الأشياء إلينا أن يكون ضعيفاً، لأن القوي يتعبنا علاجه، ويصعب علينا اعوجاجه، فتأملوا الأمور بعين الفكرة، وتأهبوا للقيام والنصرة، فلو خذلتمونا خذلانهم ما عز لله دين، ولا حمي سرح الإسلام.

وبلغنا أنهم يقولون وأين الجهاد ؟ فقلنا كما قيل في المثل المنتشر: (هان على الأملس ما لاقى الدبر) أين أنتم عن نجران وبيحان والجوف وغزو تهامة، وما ظهر في الجنات وشبام للخاصة والعامة، من المواقف التي حضرتها رجال حمير، وما كسبوا فيها من أجر ومفخر، وأنتم منحجرون انحجار الضباع، مترددون بين الدراعة والقناع، تأكلون الحار والبارد، متفيئون في ظل المساجد، لا الله تتقون، ولا من محمد صلى الله عليه وآله وسلم تستحيون، قد خذلتم ذريته بأنفسكم، وخذلتم الناس عنهم بمكركم، فشركتم في دمائهم، وعددتم من أعدائهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((حرمت الجنة على من أبغض أهل بيتي، وعلى من حاربهم، وعلى المعين عليهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((من كان في قلبه مثقال حبة من خردل عداوة لي ولأهل بيتي، لم يرح رائحة الجنة))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((من حاربني في المرة الأولى، وحارب أهل بيتي في المرة الثانية، كان من شيعة الدجال))، وشيعة الدجال هم اليهود لعنهم الله.

فانظروا معنى هذه الأخبار، ومن اختص بها، تجدوهم القوم لا محالة، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته ((قدموهم ولا تقدموا

عليهم، وتعلموا منهم ولا تعلموهم، ولا تخالفوهم فتضلوا، ولا تشتموهم فتكفروا))، فقد خالفوا وشتموا وأنتم الشاهدون، فضلوا وكفروا بشهادة الصادق الأمين، فإن لم تقوموا عليهم فمن القائمون ؟.

ومن عجائبهم – وإن كانت لا تحصى – أنهم قالوا: لا ينبغي للإمام أن يعمل الحصون ويشحنها قوة للمسلمين، ومراغماً للفاسقين.

قلنا: فأين أنتم عن قوله تعالى **{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ}**(الأنفال/٦٠)، وما أخرجنا الأموال الجليلة التي صارت إلينا إلا في هذين الوجهين، أفليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جهال خندق على نفسه خوفاً من المشركين، وهو في ثلاثة آلاف من الأنصار والمهاجرين ؟ وكل واحد منهم يحب أن يموت قبل صاحبه، وكل واحد من أهل عصرنا يحب أن يموت صاحبه قبله، ومعه الملائكة المسومين، فأين أنتم عن الآثار النبوية ؟ يا أجهل العالمين، لا بكلام الله صدقتم، ولا كلام رسول الله أتبعتم، فأين تريدون ؟، إلى قوله عليه السلام:

أعيوني في حال ما وافقوني ونافقوني، فكيف بعد أن ناصبوني وكاشفوني ؟.

قالوا: فعل الأئمة كذا وكذا.

قلنا: أتخبروني عن ضب احترشته، وبئر نبشته، أفلسنا أولاد الأئمة، وأولى الرجال الذي نحن أعرف بدينه، أفلسنا أهل البيت ؟ وأهل البيت أعرف بما نزل

فيه، ولكنكم كما قيل في المثل (لا يَجُزُّ مَسْكَ السوء من عَرَفَ السوء)، لما خبث اعتقادكم ظهر فسادكم، ضيعتم الخير البارد، ولقيتم السهم الصارد، فكنتم كما قيل في المثل الشارد (تجنب روضة، وأحال يعدو) اخترتم الشقاء على الراحة، والخفة على الرجاحة، ومن أمثال العامة (قيل للشقي هلم إلى السعادة، فقال حسبي ما أنا فيه) فقد دعونا القوم إلى الله سبحانه، فإن أجابوا قبلنا، وإن أبوا جليناهم بالساعد الأشد، وحصبناهم بحاصب البَرَد، وكنا كما قال الشاعر:

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المجد إلا من قنى وسيوف

ولو كانت لنا رخصة في المتاركة لعملنا، كما قيل في المثل (دع امرأ وما اختار)، لكن منع من ذلك خوف النار في ترك طاعة الحكيم تعالى ومراده، والعمل بقوله سبحانه **{وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ}**(الحج/٧٨)، فلا نوم ولا غفلة حتى تفيئوا إلى أمر الله عجلاً، أو نكرع السيوف فيكم عللاً ونهلاً، وهذه نصيحة لزمنا فرضها فنشرناها، وكامنة من معالم ا لدين آثرناها، فما أولئك القوم أكثر عبادة، ولا أعظم حرمة من أصحاب النهر، فذاقوا مس سقر، وقتلهم خير البشر، فانظروا في ذلك معشر المسلمين، ولا ترخصوا للقوم.والسلام.

فلما انتشرت هذه الرسالة العامة، وعلمت المطرفية اشتد خوفها وفزعها، وضعفت شوكتها.

ثامنـاً: موقف العلماء المعاصرين للإمام من المطرفية

لما كثرت الإعتراضات من المطرفية، وكثر منهم السب والأذية، وتعرضوا لهتك أعراض العصابة النبوية، والعترة العلوية، وقاموا بنظم الأشعار، ونشروها في الأمصار، تصدى العلماء الأعلام من أهل البيت الكرام، وأشياعهم من جميع الأنام بالمدافعة عن الإمام، وبيان كفر وضلال المطرفية الأشرار، وتصدوا للرد عليهم، فكان من رؤوس أولئك العلماء من يلي:.

موقف الأميرين الداعيين

١. الأميران الداعيان والعالمان العاملان شمس الدين وبدره ورأس الإسلام وصدره يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

فإن المطرفية أشاعت بين العوام أنهما مخالفان للإمام المنصور بالله عليه السلام ومنكران عليهما، وعدم راضيان بفعله في المطرفية.

فقاما عليهما السلام بإنشاء كتابين وضعا عليهما خطهما.

أحدهما:. إلى كافة الأشراف في اليمن المتمسكين بمذهب المطرفية.

والثاني:. إلى كافة المسلمين.

وهذا مكان الوفاء بما وعدنا به سابقاً من ذكر الكتابين.

وإليك الكتابان:

كتاب الأميرين إلى الأشراف

ونسخة الكتاب الذي إلى الأشراف:

من عبدي الله داعيي أمير المؤمنين يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي إلى الحق عليهم السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

سلام عليكم، فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله لنا ولكم التوفيق لما يحب ويرضى.

أما بعد:

فإنكم من نصاب شريف، وبيت رفيع، وقد شتتكم جور الظالمين، وعدوان الجبارين تحت كل كوكب، وحملكم على أوعر مركب، وقد نجمت في الدين نواجم، وهجمت على الإسلام هواجم، من أهمها وأطمها كفر المطرفية، المبرز على كفر سائر البرية، وقد صرتم بين أظهرهم حلولاً، وفي أوساطهم نزولاً، والتبس

علينا الحال فيكم، وارتاب كثير من المبطلين بسببكم، ولبست هذه الفرقة الضالة على كثير من العوام لأجلكم، وأوهموهم اعتقادكم لكفرهم، وانقيادكم لأمرهم، وقد ظهر الحق وعلت كلمته، ولاح فجره، واتضح أمره، بقيام قائم آل الرسول الداعي إلى الحق، والآمر بالإيمان والصدق، وهذا أمر قد طلب منا، وكرر إسفاره علينا، وجاءت كتب المطرفية وغيرها من منتحلي الإسلام والمحققين مطردة، ورسلهم متواترة مراراً، يطلبون القيام منا، ويعدون النصرة لنا، وبذل الأرواح والأموال بين أيدينا، فلما رأينا الرخصة في الوقوف، والعذر عند الله سبحانه في الإمساك، لم يستفزنا طلب الدنيا ولا حب الرئاسة والملك، بعد أن بذلت لنا الملوك ممالكها، وعرضت ذخائر كنوزها، فأعرضنا عن ذلك إعراض الزاهدين عن الدنيا، الرافضين لها، التاركين لزخارفها، فلو أردنا الرئاسة في هذه الدنيا لأدركنا الأمر بغير واسطة، فلما تعين الفرض علينا بدعاء القائم بعد إبدائنا العذر، واجتهادنا في سقوط فرض هذا الأمر، لا زهداً في الحق، ولا رغبة عن الدين والصدق، بل لعلمنا بعظم الأمر وما يتعلق به من الإمتحان والضر، فلم نجد عن الحق معدلاً، ولم نلق إلى الإخلاد إلى السكون معولاً، ولا رأينا رخصة في الوقوف إلا بالخروج عما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وسائر أئمة الهدى من ذريته الطاهرة عليهم السلام، فبايعناه على بصيرة، وأنفذنا عن برهان بعد تكرير السؤال والإمتحان، وقمنا وقعدنا، وهببنا وركضنا، وانحدرنا وأصعدنا في طاعة

إمامنا ورضا ربنا، متعرضين لموارد الحمام، وقود اللهام إلى اللهام، فلم ندع فرصة للعدو إلا انتهزناها، ولا رتبة للظالمين إلا كبسناها، فتارة لنا وتارة علينا، لا نستظهر الإستظهار بطراً، ولا تحدث فينا غلبة الظالمين انكساراً، على منهاج السلف الصالح، يجري آخرنا على سنن سبيل أولنا حتى نلقى الله سبحانه على عهده، وجدنا صلى الله عليه وآله متقدمين وصيته، حافظين له في أمته، مؤدين لأمانته.

ولما جرى من الإمام عليه السلام ما جرى من أحكام الله سبحانه على المطرفية المرتدة، وصلنا كتابه يذاكرنا في أمركم، ويأمرنا بنصيحتكم، فتعين علينا فرض ذلك.

فإن كنتم منا وإلينا نسباً ومذهباً، رجعتم إلى دين آبائكم، ومذاهب سلفكم، وطهرتم أنفسكم من دنس الشرك، وريب الشك، وذلك هو الظن بكم، والأليق بطريقة أسلافكم الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، وإن تماديتم على الضلال، وجبنتم في ميادين المحال، ضررتم أنفسكم وهدمتم شرفكم، وجرى حكم الله سبحانه فيكم بما جرى به الحكم على أهل الردة، ولم يبق لكم الإنتساب إلى النصاب الشريف عدة، ولا ينقض عنكم من أناشيط الكفر عقدة، قال تعالى **{أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ}**(القمر:٤٣)، وقد ملك

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عمه العباس بالأسر وأطلقه بالفداء، فانظروا لأنفسكم ولا يغركم غار من أحزاب الشيطان المتسمين بالتشيع المنتسبين إلى العترة، فإنهم في دعواهم على غير يقين، وقد خرجوا بإنكارهم حكمة الله سبحانه في خلقه من دائرة المسلمين، وانخرطوا في سلك المرتدين المجرمين، وذلك أنهم أنكروا وجود كلام الله سبحانه لخلقه، وحكمته في زيادته ونقصه، وأضافوا الحياة والموت إلى غير أمره، وإنما جعلوا ذلك بإحالات الأجسام وتأثيرات الطبائع جرياً على مذهب الطبائعية والمعطلة والثنوية، وهذا مخالف لديننا ودين آبائنا عليهم السلام، إذ من رأيهم تعطيل دين المبطلين، وإذهاب قول المعطلين، ومنابذة الكافرين، ومباينة الفاسقين، وقد صرتم في تلك الجهة، وأموركم علينا مهمة، لا نحن نتمكن من دفع يد الحق عنكم، ولا رفع سطوتها منكم، ولا نفوسنا تسمح بترككم تجري عليكم أحكام الله سبحانه كما تجري على الكافرين، وأنتم من عترة النبي الأمين، وذريته الأئمة الطاهرين، فيكون لكم بذلك شبهة باليهود المعطلين، والنصارى المتأولين، فإنهم ذرية النبيين، وعباد الله الصالحين، فضربت عليهم الذلة والمسكنة وطرء عليهم الرق والإهانة، بعد العز والجلالة**{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}**(فصلت/٤٦)، فانظروا في أنفسكم، واحفظوا لنا منصبكم، ولا توقى في الإهانة من قبلكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتاب الأميرين إلى كافة المسلمين

ونسخة الكتاب الذي إلى كافة المسلمين في أقطار اليمن:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم

سلام عليكم، فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إلا هو.

أما بعد:.

يا معشر المسلمين في جميع أقطار اليمن، فإنا أهل البيت الذين فرض الله عليكم طاعتهم وولايتهم، وأمركم بسؤالهم والرجوع إليهم، فقال تعالى **{فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}**(النحل/٤٣)، فنحن أهل الذكر، ومهبط الوحي، وولاة الأمر، وقد عرفتم إقبال الناس إلينا، وطلبهم للقيام منا، وبذلهم نفوسهم وأموالهم بين أيدينا، فلما رأينا الرخصة في الوقوف أمسكنا، ولم تشرب الدنيا نفوسنا، ولا ترغب في حطامها قلوبنا، فلما دعا الإمام الأجل، المنصور بالله عز وجل، أمير المؤمنين، القائم بفرض رب العالمين، عبد الله بن حمزة بن سليمان بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، طلبنا لنفوسنا العذر وللأمة في التخلف عنه لما نعلم من مشقة الجهاد، وتعب التجرد لحرب أرباب العناد، إلى أن بلغنا الغاية

القصوى في السؤال والإستقصاء، فوجدنا الضالة التي أضللناها، والبغية التي طلبناها، ورأينا فرضاً لا يسع المسلمين تركه ولا يحل إهماله، فقمنا على كبر من السن، وضعف من الجسم، وقلة من الأعوان، ودعونا إليه في الشرق والغرب، وجاهدنا في البعد والقرب، وعادينا الأقارب والأولياء، ووالينا الأباعد والأعداء، طلباً لرضا الله عز وجل ومنابذة عن دينه الذي ارتضاه لجدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الطيبين من ذريته، ونحن كل يوم نزداد في إمامنا بصيرة، وفي الحق يقيناً، كلما سمعنا هايعة طرنا إليها بعلم الخاص والعام، صمدنا في نجران وبلاد يام فخربنا المعاقل، وهدمنا المنازل، وشردنا الطغاة من معاقل الطغام ومقاول العِظَمْ، ثم قصدنا الجوف بالجنود المنصورة المشهورة، فهدمنا دروبه ودوره، ثم كان من الغز ما علمتم في صعده فجاءنا أمر الإمام عليه السلام بالقيام عليهم، فلم ندع في ذلك جهداً، ولم نأل إمامنا نصحاً فنزلنا إلى الحقل، على عسكر مجر من الخيل، بجند متدان ضعيف، طالبين لإحدى الحسنيين، فكان ما علمتم وعلى بصيرة من أمرنا، ووثيقة في ديننا، ثم قد كان من هذه الفرقة المرتدة الطبيعية ما علمتم من الإقبال إلى إمامنا بالبيعة بعد ابتسام فجره، وظهور أمره، وعقد الفضلاء من علماء آل محمد سلام الله عليهم وأتباعهم من فقهاء أشياعهم له بالإمامة، وتسليم البيعة، قبلهم وقربهم وأدناهم وقبض بيعتهم وتولاهم، وظن الكافة منه عليه السلام ومنا أنهم قد وافقوا وتابعوا عترة نبيهم عليه وعليهم السلام في الإعتقاد وطابقوا، فلما

طال عليهم الأمد ظهر نفاقهم، وبان شقاقهم، واتضح فساد اعتقادهم بما نجم من عنادهم، فرفضوا الإمام السابق بنكث بيعته، وكذبوا النبي الصادق صلى الله عليه وعلى الطيبين من عترته في إخباره لنا بأن هذا القرآن الموجود بين أظهرنا حجة لنا وعلينا، كلام الله سبحانه ووحيه وتنزيله دون أن يكون كلاماً له ولا لغيره من المتكلمين، وردوا صرائح آيات القرآن المبين، وجحدوا حكمة رب العالمين في زيادة خلقه ونقصانه، ومحو ما شاء من تدبير أمره وإثباته، وجعلوا نزول الأمطار، ونمو الثمار، وتقسيم الأرزاق، وعوارض الأسقام، وبوادر الحمام مضافاً إلى إحالات العالم، وتأثيرات الطبائع، ونفوا ذلك عن الحكيم الصانع، فشابهوا الطبيعية والمعطلة، والثنوية والدهرية والمجسمة، في نفي هذه الحوادث عن الله تعالى، وأشبهوا اليهود والنصارى في إنكار أن يكون هذا القرآن كلام الله سبحانه فبانت ردتهم، وظهرت زبدتهم.

وبلغنا ما أجرى إمامنا عليه السلام عليهم من الأحكام بالقتل لمن وجد منهم من غير ذمة ولا جوار في دار الإسلام، وفي جواز قتلهم وقتل مقاتليهم إن كانت لهم شوكة، **وهذا رأينا ومذهبنا، وهو الصحيح من مذهب آبائنا** (عليهم السلام).

فإن علمنا وغلب في ظننا توبة أحد منهم فتوبته مقبولة، وإن تاب عند مفاجأة

القدرة فقد كنا علمنا منهم وقت المخالطة أن الكذب لدفع الضرر وقوة المذهب واجب، فلا توبة تائب منهم والحال هذه، فاعلموا ذلك معشر المسلمين، واعلموا أنا لولا خوفنا من الله سبحانه في ترك نصيحتكم، والبيان لكم لما كتبنا إليكم هذا الكتاب لما قد تحققنا من جفوة هذه الأمة لهذه العترة، فقد علمتم قرب من قرب منا إلى حصن ثلا فما شافهه أكثر من كان يظهر الرغبة، ولا سأله من وجب عليه أن يرد الأمر عليه، ولكن ذلك لا يمنعنا من تجديد مخاطبتكم، وتكرير مطالبتكم في نجاة نفوسكم من عذاب الله، وتمسككم بعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانقيادكم لأمر الله سبحانه.

وقد أفتيناكم بما أفتى به إمامنا عليه السلام من تحريم أماهم والذمة لهم، وتسليم شيء من الواجبات إليهم، وأبحنا قتلهم وسلبهم وذمهم وذلك حكم الله سبحانه فيهم، وفي من كان منهم.

فإن أرادوا المناظرة أو المراجعة ليتضح للناس عذرهم في خذلان الإمام عليه السلام أو الرجوع إلى الحق بالبرهان، وكانت عليهم المخالقة، كنا نأمر بعض أولادنا تصل إلى طرف بلادنا ونؤمن من وصل منهم لذلك لقطع عللهم، فإن فعلوا ذلك فذلك هو المراد، وإن كرهوا فالحكم فيهم ما ذكرنا فمن تمكنا منه فيهم أمضيناه، وما تمكن منه مولانا عليه السلام أمضاه، فليست حميتنا تكون بألد من حميتنا على ولد الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام، فلما قتله الحق، قلنا أبعده

الله ولوا قدرنا عليه لقتلناه، فتفهموا ذلك معشر المسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

موقف الأمير مجد الدين

٢. **ومنهم الأمير الكبير الشهيد مجد الدين يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى**، وذلك أن المطرفية لما أشاعوا الخلاف على الأميرين الداعيين أيضا، أمرا الأمير مجد الدين بإنشاء كتاب إلى الشرفاء آل الهادي عليه السلام وغيرهم من بني العباس الذين يرون رأي المطرفية، ويذهبون مذهبهم، وهو هذا مع بعض الإختصار:

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله،

كتابنا هذا إلى كافة الشرفاء الأجلاء الزلفاء النبلاء، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد:

فإنا نحمد الله تعالى إليكم على ما أولانا من سوالف نعمه، وعواطف فضله وكرمه، ونسأله لنا ولكم الهداية إلى سبيل الحق المبين، واقتفاء الأسلاف الطيبين،

وأن يوزعنا وإياكم شكر ما أولى من جوده وامتنانه، ويفيء لنا ولكم بالزلفة لديه في دار كرامته وأمانه، وأن يصلي على جدنا الأمين محمد وعلى آله الأخيار الأكرمين.

وسوى ذلك، فغير خاف عليكم ما خص الله تعالى به أهل بيت محمد صلى الله عليه وعليهم من خلال الفضل، وشرف النصاب والأصل، جعلهم الشهداء على عباده، والأمناء في بلاده، والحفظة لدينه، والمظهرين لبراهينه، واصطفاهم منصباً للإمامة، وقضى لهم برتبة الزعامة، وقرنهم بكتابه المبين، وافترض مودتهم على كافة العالمين، وأوجب النجاة لمن اعتصم بحبلهم، وسلك نيرات سبيلهم، بذلك سطعت آيات الكتاب، وتلألأت سنة النبي المجتبى من لب اللباب**{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}**(الجمعة:٤)، ولما أن ختم الله تعالى باب الرسالة، وقشع سبحانه ديجور الجهالة، وأخمد جل جلاله نار الضلالة، بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله، عقب ذلك بأن جعل في أهل بيته الأطهار المنتجبين، وعترته الأخيار الطيبين، دون من عداهم من العالمين، من ينفذ أحكام شريعته، ويوضح أعلام طريقته، ويحمي بيضة ملته، منَّة منه سبحانه على عباده، ولطفاً لهم ليسلكوا سبل مراده، فله الحمد بجميع محامده على جميع نعمه، فلم يزل فيهم بحمد الله سبحانه في كل عصر من يقوم من هذا الدين عوجه، ويبين للسالكين منهجه، وينفي عنه تحريف كل غال، وانتحال من ينحل من ذوي

الإبطال، وتأويل كل جاهل ضال، حتى انتهت الحال المقرونة بتأييد ذي الجلال، إلى قيام مولانا الأجل المنصور بالله عز وجل أمير المؤمنين، وابن رسول رب العالمين، القائم بالحق المبين، سيد الأمة، خلف الأئمة أبي محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يقم سلام الله عليه إلا بعد أن شهدت له الصولات والدفاتر، وعنت له الصهوات والمنابر، ورجع إليه الأصاغر والأكابر، مع تقمصه بحلل السخاء الغامرة، وارتدائه بملائة الفضل الفاخرة، وطهارة منشئه، وفقة مئزره، مع التقى والعبادة، والورع والزهادة، والمنصب الذي علا النيرات الثواقب نوره، وختم على سمك المعالي العالية قصوره، لتردده بين النبي المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، صلى الله عليهم وعلى آبائهم النجباء، ولما أن قام إلى الله تعالى داعياً، وفي مرضاته ساعياً، ولدين الله راعياً، أجابه علماء أهل البيت الطيبين، وجمهور من في اليمن من المسلمين، وعامة من قبائل العرب والعجم مجمعين، باذلين لطاعته، منخرطين في سلك إرادته، وكان أول سابق إلى بيعته، ومعلن الشهادة على صحة حجته واستقامة محجته الأميران الكبيران الأجلان شيخا آل الرسول، وحجتا ذوي العقول، بحرا الجود وا لعلم، المرتديان بالورع والحلم، تاجا الفخار، ساطعا المنار، شمس الدين وبدر الدين الداعيان إلى الحق المبين يحيى ومحمد ابنا أحمد بن يحيى بن الهادي إلى الحق عليه

السلام، ولم يكن ذلك منهما سلوكاً لمداحض التقليد، ولا طلباً لعلو في دار الفناء أو مزيد، لكن عن بصيرة أوجبها الإختبار الشاهد له سلام الله عليه بقوة الوطأة، وجودة المعرفة في أصول الدين الذي عليه دارت أبنية الحق اليقين، وبه خمدت نار ضلالات المبطلين، وبالفهم لمعاني كتاب الله عز وجل ما بين دفتيه من أوامره وزواجره، وخصوصه وعمومه، ومجمله ومبينه، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وقصصه وأخباره، وعبره وأمثاله، وبالتبحر في علوم السنة الشريفة النبوية زادها الله شرفاً وفضلاً، والإنتهاء في علم أصول الفقه وفروعه، وعلم اللغة العربية، ومعرفة البيان، وفصاحة اللسان، إلى الذروة العليا، و الغاية القصوى، مع جمعه لسائر خصال الخلافة النبوية، وبلوغه المراقي الشريفة العلية، وهما إلى الآن موقفان أنفسهما على البيعة التي سبقا إليها، والطريقة التي دلا عليها.

وقد كانت هذه الفرقة المطرفية المرتدة الغوية ممن تواتر إليها من أمير المؤمنين الدعاء إلى صراط الحق، والتلطف ليستنقذها من مهاوي الشق، فأظهرت في بادي الأمر ما أظهرت من الدخول في بيعته، والتمسك بمتين عروته، فتلقى سلام الله عليه ذلك منها بالقبول، ورجاء أن أمورها إلى الرشد تؤول، فلما اشتد عليها المجال، وطال بها الطوال، نكصت ناكثة للعهد على أعقابها، وبدا منها لذوي الألباب ما طال استتاره من صبائها، فعالجها معالجة المداوي الحميم للدواء، المستقيم الأليم، ولم يعالجها بمهلك سطوته، اتباعاً منه لجده المصطفى صلى الله

عليه وآله وسلم وسيرته، فلما تبين له أن التأني والدواء لا تأثير لهما في برء دائها، وأن داءها مع المتاركة لا يقتصر على من أصحته به من خلطائها، وعلم أنه قد توجه عليه من الله سبحانه ما توجه على جده الأمين في قوله تعالى{**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**}(التوبة:٧٣)، لم ير بعد ذلك إلا الكشف عن مكنون حالها، وتبيين فساد اعتقادها ومقالها{**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ**}(الأنفال/٤٢)، والآن فقد حكم فيها بحكم أهل الشوكة من المرتدين، واتبع في حكمه بواهر الأدلة والبراهين، وأبان أن سبيل نجاته عند رب العالمين في الإجتهاد في إخماد نارها، وهدم منارها، ليكون ممتثلاً لما ألزمه الله تعالى من إقامة دينه، وإظهار براهينه، فالله تعالى يعز نصره، ويشد بالتأييد المكين أزره، ونصلي على محمد وعلى آل محمد.

وقد أصدرنا إليكم هذا الكتاب عن عوارف من الله كثيرة، ولطائف جمة غزيرة، فله الحمد كثيراً، بكرة وأصيلاً، إلى قوله:

وها نحن ندعوكم إلى الطريقة التي من تنكبها زلت به القدم، وحل به في الآخرة التحسر والندم، ومن استنهجها حاز الخير والكرامة، وفاز بالأمن والسلامة، ندعوكم إلى الأئمة الهادين الراشدين، والإقتداء بهم في الأصول التامة بقيمات

البراهين، التي تتفرع منها أغصان الدين، إلى قوله:. ونحذركم اتباع الأهواء، وخبط العشواء، والتعامي والأعيان بصيرة، والتقليد والأدلة ساطعة منيرة، قد علمتم حال إمامكم سلام الله عليه، وتواتر دعاته لكم إلى سبيل رشدكم، فما عذركم فيه عند ربكم، إذا حضرتم للحساب عند أحكم الحاكمين، وكان الشهود الملائكة المقربين، والخصم جده محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، أبالشبه تعتذرون؟، فلا عذر لكم من ذلك وقد قال الله تعالى **{فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ}**(النحل/٤٣)، أم بالعصبية تحتجون؟، فلا حجة لكم بها، وبها ضل المضلون، أم بالتساهل والتغافل، فكيف ذلك والخطر عظيم، والخطب جسيم**{يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}(الأحقاف/٣١، ٣٢)،{إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ}**(الأنبياء:١٠٦).

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

انتهت الرسالة.

فهذه الثلاثة الكتب من الأمراء أكبر شاهد على أن مواقفهم في نصرة الإمام عظيمة وصادقة، وفيها بيان شافي في بيان حكم المطرفية، وتصريح لا مزيد عليه

بكفرهم وردتهم وجواز قتلهم وسبيهم، والحكم فيهم بحكم أهل دار الحرب، وعدم قبول التوبة ممن تاب بعد القدرة عليها، وهذا بعينه قول الإمام المنصور بالله عليه السلام.

موقف عمران بن الحسن الشتوي

٣- **ومنهم عمران بن الحسن بن ناصر الشتوي**، ذب عن الإمام عليه السلام، ودافع برسالة أجاب عن المعترضين على سيرته عليه السلام.

أجاب في هذه الرسالة على أحد العلماء الجبريين الأشعريين، الذي اعترض على السيرة المنصورية، وهو(السري بن إبراهيم)، وكان من أكابر علماء عصره من الشافعية، ذكر ذلك العلامة الكبير الهادي بن إبراهيم الوزير، في كتابه (كاشفة الغمة)، وذكر صاحب كتاب التحفة العنبرية أنه رجع وتاب وأناب، وخرج من مذهب الجبرية إلى مذهب العدلية، وأشهد على نفسه في رجوعه، وولاّه الإمام عليه السلام القضاء في صنعاء ونفاذ الأحكام فيها، وقد ذكره أحد شيعة المطرفية في رسالة له في تبرئة المطرفية، وجعله من المعارضين، ولم يذكر رجوعه وتوبته قصداً منه إلى التلبيس على ذوي المعرفة القليلة.

القصائد الشعرية من علماء الزيدية في الرد على المطرفية

وقد قام العلماء بالرد والنقض للأشعار التي أوردها المطرفية في تهجين الإمام وسبه، وتصدوا بالردود بالقصائد العلمية المبرهنة بالأدلة العقلية والإشارات النقلية، فمن أؤلئك العلماء الأعلام:.

١- الشريف العلامة الفاضل يحيى بن مكني بن حمزة، أجاب عن قصيدة الحسن النساخ وعلي بن يحيى البحيري في أذية الإمام وسبه، قال فيها:.

أتعلم من ذا لو عقلت تماري ومن ذا بمضمار السباق تجاري
أبيت لك الويلات إلا تعرضاً لمن أنت لا تجري له بغبار
أتحتك بالأفعى بعلمك عقرب وهل برزت شاة لأهرت ضاري
أتنطح طود العز منك بهامة وتسبح في لجي موج بحار
وأنت قصير الباع عما ترومه وتسمو بأبواع كذاك قصار

وهي طويلة، ومعه قصيدة أخرى على القافية والوزن في السيرة المنصورية (جزء ٢/٨٢٨)، وله قصيدة أخرى في الجواب عن المطرفية أيضاً، قال فيها:.

حاشا لقدر إمامنا المختار من ذم شيعة جده المختار
لو أنهم عرفوا حقيقة فضله وعظيم ذاك الحق والمقدار
واستمسكوا بهداه واعتصموا به من ذلة في دينهم وعثار

إلى قوله:

ولو أنهم قبلوا مواعظه ولم ... يلقوا وضوح الحق بالإنكار
أولو وفوا بالبيعة العظمى التي ... وجبت على البادين والحضار
وله بها انعقدت مع استحقاقه ... فيهم إمامته بغير خيار

إلى آخر القصيدة.

وقال في قصيدة أخرى:

وقد قرأنا كتاب الله في صغر ... حتى انتهينا إلى التأويل في
فلم نجد فيه إلا قتل بالغكم ... وقتل مادونه في الآي والسور
وكم إمام تولى في بني حسن ... يجود في حربكم في النفس والعشر

إلى قوله:

وسوف نسبي ذراريكم ونملكها ... ونشتري الخيل بالأنثى وبالذكر
أخزاكم الله في الدنيا وآخرة ... هلا اعتبرتم بمن دسنا من الشرر

٢- **العلامة مؤلف السيرة المنصورية أبي فراس بن دعثم**، قال في قصيدة له:.

لقد دس في الإسلام كفر مطرف ... وأتباعه إخوان أهل وبار
وهل حرمة فيما علمت لمشرك ... يقول بان الغيث فضل بخار
وأن نبات الأرض فعل إحالة ... يجادل في تصحيحه ويماري

وأن الإله الحق أهمل خلقه ولم يرزق العاصين لقمة شار
ولا زاد في خلق تعالى ولا ابتلى بخوف ولا جوع ونقص ثمار
ولم ينزل القرآن قال ولو يشا لأمسى نبياً في مكين قرار

٣- ومنهم القاضي العلامة، الحسن بن عزوي العصيفري رحمه الله، قال في قصيدة يرد على لمطرفية، ويخاطبهم:.

قام الإمام فبايعتم بمعرفة منكم بما كان من علم وآثار
ثم افترقتم ولاة في البلاد معا لقبض بر وأخماس وأعشار
وبعد ذاك نكثتم عهد بيعته فكان منكم جحود بعد إقرار
ثم اعترفتم وعذرتم بثانية وقلتم العفو قد تبنا إلى الباري
فتاب عتكم وقد قمتم بجمعتكم شهراً وعدتم إلى كفر وإصرار

إلى آخر القصيدة، وله قصيدة طويلة في بيان مذهب المطرفية، هي:.

أعد نظراً كم ناظر غير مبصر وأقصر عن الشكوى فلست
ألم تر قوماً خالفوا الدين والهدى بإنكار معروف وتعريف منكر
ملجون في تعظيم دين مطرف لجاج كثير في الهوى وابن معمر
وقالوا هم زيدية يحيوية وكم كاذب منهم عليه ومفتري

إلى قوله:

فلا تعجبوا للقتل منكم وللسبا فما ذاك من فعل الإمام بمنكر

أليس علي والخوارج عندما جرى الشك منهم وامترى كل ممتري
وكانوا ذوي تقوى وزهد وفكرة وكم قانت منهم وكم من مكبر
فأفناهم بالنهروان وقبله دعاهم إلى الإيمان عدة أشهر

إلى آخرها.

٤. ومنهم الشريف الفاضل نور الدين، الحسن بن يحيى بن عبد الله بن سليمان بن الهادي إلى الحق عليه السلام، قال جواباً على المطرفية في قصيدة له:

لكنما قد جرت أحكام أولنا شرعاً لأولكم بالكفر وهو حري
ثلاثة وإمام العصر رابعهم تطابق الكل في الأحكام والسير

إلى قوله:

فما يحاربنا إلا اليهود ومن في حكمهم لظهور النص

إلى آخرها وهي سبعون بيتاً.

٥. ومنهم الشيخ محمد بن حاشد، قال في الرد على المطرفية أيضا:.

وبابعتم إمام العصر طوعاً بلا ثقة هناك ولا يقين
وأكننتم له البغضاء يقيناً فحينئذ بدت من بعد حين

إلى آخر القصيدة.

٦. الشريف العالم الأجل سليمان بن حمزة السراجي الحسني، قال من جملة أبيات له:

فبايعوه بعدما ناظروا وشهد العالم والجاهل
وحضروا في ظل راياته ومنهم الحاكم والعامل
واستهلكوا الأموال بل أتلفوا الأرواح والكل لهم حامل
وشهدوا أن الذي كان من فعلهم في نصره باطل
وهذه ردتهم ردة لا شك قد عاينها الآمل

إلى آخرها.

فهؤلاء بعض العلماء الذابين عن الإمام، والمحاربين للمطرفية نثْراً وشعراً، باللسان والسنان، ولم يؤثر عن أحد من علماء الزيدية إنكار على الإمام، ولا معارضة له، إلا من المطرفية، ولا يعتد بهم ولا بمذهبهم وقولهم.

عاشراً: بعض الشبة والأسئلة، والجواب عنها

قد يعترض بعض الجهال الذين لا بصيرة لهم ولا معرفة: باعتراضات غير واردة عند أهل العقول الراجحة، وإنما يوردها ذوي الألباب الضعيفة، وكما قد اعترض على الإمام في حياته عليه السلام وأجاب عنها بعدة رسائل وكتب وأجوبة — سنذكرها بعد قليل إنشاء الله تعالى —كذلك يعترض عليه بعد وفاته، فمن تلك الشبه والإعتراضات ما يلي:.

الإعتراض الأول

لماذا قتلهم الإمام (عليه السلام) ؟.

الجواب: أنهم يستحقون القتل لأجل شيئين، كل واحد منهم منفرد بالجواز، وقد اجتمعا في المطرفية.

الأول منهما:. ما تقدم عنهم من الأقوال المعارضة للقرآن، والمخافة لصرائح القرآن التي حكم من قدمنا ذكره من الأئمة والعلماء من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بكفر من يقول ببعضها فكيف بمجموعها، والمعلوم أن الكافر يجوز قتله.

الثاني:. أنهم بغاة ناكثون، والباغي على إمام الحق يجوز للإمام قتله وقتاله، كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام في طلحة والزبير بعد أن بايعا ثم نكثا بيعته وحارباه فحاربهما، وكذلك كما فعلت الخوارج، وقد تقدم ذكر بيعة المطرفية ونكثهم بيعة الإمام عليه السلام.

الإعتراض الثاني

لماذا سباهم وأخرب دورهم ؟.

والجواب على ذلك: أنهم قد ثبت كفرهم، والكافر حكمه حكم دار الحرب في جواز قتله وسبيهم وغير ذلك من الأحكام الجائزة.

وهذان السؤالان غاية ما يتعلق به أعداء الأئمة، وقد أجاب عن هذه الشبه وغيرها الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في كتبه ورسائله، فمن مؤلفاته المعنية بشأن المطرفية بخصوصهم ما يلي:.

١. الدرة اليتيمة، في تبيين أحكام السبا والغنيمة، وهي جواب على اعتراض اعترض به بعض أهل قطابر، فأجاب بهذه الرسالة، وهي موجودة بحمد الله ومنه، وفيها من الأجوبة ما يشفي ويكفي ويغني.

٢. الرسالة الهادية بالادلة البادية، في بيان أحكام الردة، أبان فيه استحقاق المطرفية لاسم الردة، وبين فيه أحكام أهل الردة، وأتى فيه بالعجب العجاب، من علمي السنة والكتاب، وأقوال العترة وفعل الأصحاب، ما يقنع فيه صاحب اللب والنصفة، وهو موجود بحمد الله.

٣. أجوبة مسائل تتضمن ذكر المطرفية، فيها مسائل يبين فيها لماذا قتلهم.؟ وماهو حكم من أعانهم ؟ أو شايعهم أوتابعهم، أو ساكنهم، وما يتعلق بذلك، وهو بحمد الله موجود.

٤. الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة.

٥. بيان مذاهب المطرفية ونقضها.

وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة، وله عليه السلام القصائد والأشعار التي هي مودعة في ديوانه، التي تقطع إيراد المتعنت، وتقنع الخصم الألد المنصف، دون

الجاهل الصرف والمقلد المتعصب.

خاتمـــة

ونكون بحمد الله ومَنِّه قد أتممنا غرضنا، وكما يعلم الله العلي القدير الخبير، العالم بالصغير والكبير، أنه ليس غرضنا التعرض للجهال، ولا إثارة الجدال، وإنما غرضنا الذب والمدافعة عن العترة النبوية، والعصابة الهادية العلوية، أئمة الدين القائمين بشرائع رب العالمين، وصيانة أعراضهم عن ألسن الأرذال، اتباع السوء والضلال الذين ران على قلوبهم العيب فاتبعوا كل زيغ، وعملوا كل ذنب، ونسأل الله تعالى أن يجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم إنه تعالى كريم جواد بر رؤوف رحيم، ونسأله أن يلحقنا بنبيه الطاهر الأمين وآله الميامين، وأن يرزقنا شفاعتهم، إنه قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، سلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين آمين رب العالمين.

كان الانتهاء من رقمه وجمعه – يوم الإثنين ٢١/جماد الثاني ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٩/١٠م

إبراهيم يحيى عبد الله الدرسي الحمزي (وفقه الله وسدده)

اليمن . صعدة . الحمزات

الفهرس

تقديم الوالد العلامة الحسين بن يحيى الحوثي حفظه الله ٤
كلام الوالد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم حفظه الله ٧
المقـدمة ٩
مضمون الكتاب ١٤
الفصل الأول ١٦
نشأة المطرفية ١٦
بداية الخلاف ١٧
ترجمة علي بن شهر ١٧
تقريب تحديد ظهور المطرفية ١٨
ترجمة مطرف بن شهاب ٢٠
الفصل الثاني ٢٤
عقائد المطرفية ٢٤
كلام القاضي عبد الله بن زيد العنسي ٢٦

أولاً: باب التوحيد ٢٦
وقفة مع سليمان المحلي وكتابه ٣٢
عودة إلى أقوال المطرفية ٣٤
ثانياً: باب العدل ٣٥
ثالثاً: النبواءات والشرائع ٣٨
رابعاً: الإمامات وتوابعها ٤٠
خامساً: الوعد والوعيد ٤٢
كلام الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ٤٤
إلحادهم في ذات الباري تعالى ٤٥
إلحادهم في أفعاله تعالى ٤٧
دلالة عقلية في الرد على المطرفية ٥٠
مشابهة المطرفية للثنوية ٥٠
إضافة المطرفية الأمراض إلى الشيطان ٥١
مشابهة المطرفية للفرق الكفرية ٥٢

كلام الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام.... ٥٤
موافقة المطرفية لأقوال الباطنية ٥٥
موافقة المطرفية للمشبهة ٥٧
موافقة المطرفية للمجبرة القدرية ٥٧
موافقة المطرفية للخوارج ٥٩
حكم الإمام المتوكل على الله في أمر المطرفية ٦٠
حكم الإمام المنصور بالله عليه السلام على المطرفية ٦١
إ جماع أهل البيت عليهم السلام على كفر من قال بأي أقوال المطرفية ٦٢
تحذير الإمام عليه السلام من المطرفية ٦٣
الفتوى المنصورية ٦٣
كلام آخر للإمام المنصور بالله عليه السلام ٦٤
الآيات التي أنكرتها المطرفية وردتها ٦٦

أرجوزة الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن عليه السلام في المطرفية ٦٩

شُبَهٌ وردود حول ما تقدم..... ٧٦

الشبهة الأولى ٧٦

الشبهة الثانية ٧٩

الشبهة الثالثة ٨١

الشبهة الرابعة ٨٢

الشبهة الخامسة..... ٨٣

الشبهة السادسة..... ٨٣

الفصل الثالث ٨٦

الأئمة المتقدمون (عليهم السلام) والمطرفية ٨٦

أولاً:. الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني..... ٨٦

ثانياً:. علي وجعفر ابنا القاسم العياني..... ٨٧

ثالثاً:. الإمام الديلمي ٨٨

رابعاً:. حمزة بن أبي هاشم..... ٨٨

خامساً:. الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام... ٨٩

سادساً:. الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام..... ٩١

سابعاً:الإمام الداعي يحيى بن المحسن (عليه السلام) ٩٤
الفصل الرابع ٩٨
الأئمة المتأخرون عن المطرفية ٩٨
نموذج من افتراء النواصب على الأئمة (عليهم السلام) ٩٨
١. الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام ٩٨
٢. الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام.١٠٠
٣. الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المرتضى عليهم السلام ١٠٠
٤. الإمام الهادي إلى الحق عزالدين بن الحسن عليه السلام. . ١٠٠
٥. ولده الناصر لدين الله الحسن بن عز الدين عليهم السلام.. ١٠٣
الفصل الخامس..... ١٠٦
علماء أهل البيت (ع) مع المطرفية ١٠٦
السادس الفصل..... ١١٤
علماء الشيعة مع المطرفية..... ١١٤
نموذج من افتراء النواصب على علماء العترة والشيعة..... ١٣٠

١. الهادي بن إبراهيم الوزير ١٣٠
الفصل السابع ١٣١
الإمام المنصور بالله عليه السلام مع المطرفية ١٣١
أولًا:. بيعة المطرفية للإمام المنصور بالله عليه السلام ١٣٣
ثانياً: نكث البيعة ١٣٥
ثالثاً: الإمام والمطرفية وجهاً لوجه ١٣٦
رابعاً: استعانة المطرفية بالغز ١٣٦
خامساً:. المطرفية وإمامهم ١٣٧
سادساً:. دخول الوسائط وطلب المناظرة ١٣٩
سابعاً:. رسالة الإمام (ع) إلى كافة الناس ١٤١
ثامناً: موقف العلماء المعاصرين للإمام من المطرفية ١٤٩
موقف الأميرين الداعيين ١٤٩
كتاب الأميرين إلى الأشراف ١٥٠
كتاب الأميرين إلى كافة المسلمين ١٥٤
موقف الأمير مجد الدين ١٥٨
موقف عمران بن الحسن الشتوي ١٦٤
القصائد الشعرية من علماء الزيدية في الرد على المطرفية ١٦٥

عاشراً: بعض الشبة والأسئلة، والجواب عنها ١٦٩
الإعتراض الأول ١٧٠
الإعتراض الثاني ١٧٠
خاتمـة ١٧٢
الفهرس..... ١٧٤